بيت الحكمة

نورُ النَّهار



روز غريّب

hachette
أنطوان A.

بيت الحكمة
بيروت

نورُ النَّهارِ

روز غريّب

الاستثمار التربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس ڤيليو

هاشيت أنطوان
تربية

نورُ النّهارِ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد
التّنفيذ: دار منهل الحياة

ر.د.م.ك. 9 - 319 - 26 - 9953 - 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2011
ص.ب. 0656 - 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
هاتف: 483513 - 1 - 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

نورُ النَّهار

المَدينَةُ بَعيدَةٌ بَعيدَةٌ، وَاسْمُها غَريبٌ: «أَصْفَهانُ». وَالفَتاةُ الَّتي هِيَ مَوْضوعُ القِصَّةِ أَميرَةٌ صَغيرَةٌ، إِسْمُها «نورُ النَّهارِ».

كانَتْ نورُ النَّهارِ تَسْكُنُ عِنْدَ عَمِّها المَلِكِ بَهْرامَ، لِأَنَّ أَباها وَأُمَّها ماتا وَهِيَ طِفْلَةٌ في الثّالِثَةِ مِنَ العُمْرِ.

لَكِنَّ نورَ النَّهارِ كانَتْ تَعيشُ مَسْرورَةً جِدّاً في بَيْتِ عَمِّها المَلِكِ الَّذي أَحَبَّها مِثْلَما أَحَبَّ أَوْلادَهُ، وَأَسْكَنَها في قَصْرٍ جَميلٍ، كَبيرٍ، حَيْثُ تَلْعَبُ الأَلْعابَ الَّتي تُريدُ، تَدْرُسُ في كُتُبٍ مُزَيَّنَةٍ بِالرُّسومِ، تَنْزِلُ إِلى البُسْتانِ لِتَسْمَعَ غِناءَ العَصافيرِ، وتَقْطِفَ الأَزْهارَ، وَيَأْتي لِزِيارَتِها أَبْناءُ عَمِّها الثَّلاثَةُ: قَمَرٌ، وَهِلالٌ، وَبَدْرٌ، فَيَلْعَبونَ وَيَرْكُضونَ وَيَضْحَكونَ. ثُمَّ يَعودُ الصِّبْيانُ الثَّلاثَةُ إِلى قَصْرِ أَبيهِمْ، وَتَنامُ نورُ النَّهارِ في فِراشِها سَعيدَةً، بَعْدَ أَنْ تَسْمَعَ حِكايَةً مِنْ مُرَبِّيَتِها نَجْمَةَ.

مَرَّتِ الأَيّامُ وَالسِّنونَ. وَبِمُرورِها كانَتْ نورُ النَّهارِ تَكْبَرُ

قليلاً قليلاً، حَتّى صارَتْ صَبِيَّةً طَويلَةً مِثْلَ الزَّنْبَقَةِ، وَجْهُها يَشِعُّ نوراً، وَشَعْرُها يَكادُ يَصِلُ إِلى الأَرْضِ.

وَكَبِرَ أَوْلادُ عَمِّها قَمَرٌ وَهِلالٌ وَبَدْرٌ. صارَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ شابّاً جَميلاً يَرْكَبُ الحِصانَ وَيَتَصَيَّدُ السِّباعَ وَالغِزْلانَ.

في أَحَدِ الأَيّامِ جاءَ قَمَرٌ إِلى أَبيهِ المَلِكِ بَهْرامَ وَقالَ:

ـ يا أَبي أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ نورَ النَّهارِ.

وَبَعْدَهُ جاءَ هِلالٌ وَقالَ لِأَبيهِ المَلِكِ:

ـ أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ نورَ النَّهارِ.

ثُمَّ جاءَ بَدْرٌ وَقالَ:

ـ وَأَنا أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ نورَ النَّهارِ!

ماذا يَفْعَلُ المَلِكُ؟ بِمَنْ يُزَوِّجُ نورَ النَّهارِ؟ أَيَقْدِرُ أَنْ يَقْسِمَها بَيْنَ أَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ؟ لا. هَذا مُسْتَحيلٌ! أَخَذَ المَلِكُ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ. أَخيراً دَعا أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ، قَمَراً وَهِلالاً وَبَدْراً، وَقالَ:

ـ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُمْ يُريدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ نورَ النَّهارِ. وَلا أَقْدِرُ أَنْ

أُزَوِّجَها إِلّا بِواحِدٍ مِنْكُمْ. فَبِمَنْ أُزَوِّجُها؟ بِالَّذي يَرْحَلُ إِلى بِلادٍ بَعيدَةٍ وَيَأْتيها بِأَجْمَلِ هَدِيَّةٍ. الَّذي يَفوزُ بِأَجْمَلِ هَدِيَّةٍ يَفوزُ بِنورِ النَّهارِ. هَيّا اذْهَبوا الآنَ وَعودوا حامِلينَ هَداياكُمْ، وَعِنْدَئِذٍ نَحْكُمُ لِواحِدٍ مِنْكُمْ بِالسَّبْقِ.

رَكِبَ كُلٌّ مِنَ الشُّبّانِ حِصانَهُ وَسافَرَ إِلى جِهَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

بَعْدَ رِحْلَةٍ طَويلَةٍ وَصَلَ أَوَّلُهُمْ، قَمَرٌ، إِلى مَدينَةٍ كَبيرَةٍ، فيها شَوارِعُ واسِعَةٌ، وَمَخازِنُ تَكَدَّسَتْ فيها البَضائِعُ الحَريرِيَّةُ، وَالثِّيابُ الفاخِرَةُ المُطَرَّزَةُ، وَالسَّجّاداتُ المَنْقوشَةُ الَّتي تَبْهُرُ العُيونَ بِأَلْوانِها.

أَخَذَ قَمَرٌ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ المَخازِنِ وَيُنَقِّلُ نَظَرَهُ بَيْنَ التُّحَفِ المَعْروضَةِ لِلْبَيْعِ، حَتّى رَأى رَجُلاً مُتَرَبِّعاً عَلى سَجّادَةٍ لَمْ تَقَعِ العَيْنُ عَلى أَجْمَلَ مِنْها، ذاتِ نُقوشٍ فيها كُلُّ أَلْوانِ قَوْسِ قُزَحٍ.

وَقَفَ قَمَرٌ مَدْهوشاً أَمامَ السَّجّادَةِ وَسَأَلَ صاحِبَها:

- كَمْ ثَمَنُها؟

فَأَجابَ:

ـ أَلْفُ ليرَةٍ ذَهَباً.

ـ أَلْفُ ليرَةٍ ذَهَباً لِهَذِهِ السَّجّادَةِ الصَّغيرَةِ؟

ـ نَعَمْ، قالَ البَيّاعُ. هَذِهِ السَّجّادَةُ طائِرَةٌ.

ـ صَحيحٌ؟ قالَ قَمَرٌ. إِذا كانَ قَوْلُكَ صَحيحاً فَسأُعْطيكَ ثَمَنَها أَلْفَ ليرَةٍ.

ـ طَيِّبٌ، قالَ البَيّاعُ. اجْلِسْ هُنا بِجانِبي.

جَلَسَ قَمَرٌ بِجانِبِ البَيّاعِ، وَوَضَعَ هَذا إِصْبَعَهُ على نُقْطَةٍ حَمْراءَ في وَسَطِ السَّجّادَةِ، فَطارَتْ وَحَلَّقَتْ فَوْقَ المَدينَةِ وَالبَساتينِ، وَارْتَفَعَتْ فَوْقَ الغُيومِ.

ـ طَيِّبٌ. عُدْ بِنا إِلى الأَرْضِ، قالَ الأَميرُ لِلْبَيّاعِ. أُريدُ أَنْ أَشْتَرِيَ السَّجّادَةَ.

وَضَعَ البَيّاعُ إِصْبَعَهُ عَلى نُقْطَةٍ بَيْضاءَ في وَسَطِ السَّجّادَةِ، فَأَخَذَتْ تَهْبِطُ، تَهْبِطُ، حَتّى وَصَلَتْ إِلى الأَرْضِ.

ـ هَذِهِ هَدِيَّتي لِنورِ النَّهارِ، قالَ قَمَرٌ لِنَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ دَفَعَ ثَمَنَ

السَّجّادَةِ. لا أَظُنُّ أَنَّ في العالَمِ هَدِيَّةً تُعادِلُها في القيمةِ. إِنَّها سَجّادَةٌ مَسْحورَةٌ!

لَفَّ قَمَرٌ السَّجّادَةَ وَوَضَعها في خُرْجٍ، أَيْ كيسٍ كَبيرٍ، على ظَهْرِ الحِصانِ. ثُمَّ رَكِبَ حِصانَهُ وَواصَلَ رِحْلَتَهُ، قاصِداً التَّفَرُّجَ بِالنَّظَرِ إِلى مُدُنٍ جَديدَةٍ.

ماذا حَدَثَ لِهِلالٍ؟ رَكِبَ هِلالٌ حِصانَهُ وَسافَرَ إِلى مَدينَةٍ أُخْرى أَبْعَدَ مِنَ الَّتي سافَرَ إِلَيْها أَخوهُ قَمَرٌ. لَمّا دَخَلَ سوقَ المَدينَةِ وَجَدَها **تَعِجُّ** بِالدَّكاكينِ وَالبَيّاعينَ الَّذينَ عَرَضوا لِلْبَيْعِ أَنْواعاً **لا تُحْصى** مِنَ المَأْكولاتِ وَالحَلْوى وَالخُضَرِ وَالفَواكِهِ المُخْتَلِفَةِ الأَشْكالِ وَالأَلْوانِ.

وَلَفَتَ نَظَرَهُ بائِعُ تُفّاحٍ، **رَصَفَ** تُفّاحاتِهِ الحَمْراءَ أَمامَهُ عَلى شَكْلِ هَرَمٍ كَبيرٍ، في أَعْلاهُ تُفّاحَةٌ كَبيرَةٌ حَمْراءُ لامِعَةٌ كَأَنَّها مِنْ عَقيقٍ أَوْ ياقوتٍ.

تَعِجُّ: تَضِجُّ.
لا تُحصى: لا تُعَدُّ.
رَصَفَ: صَفَّ.

أَرادَ هِلالٌ أَنْ يَشْتَرِيَ التُّفّاحَةَ الكَبيرَةَ اللّامِعَةَ، وَلَمّا سَأَلَ البَيّاعَ عَنْ ثَمَنِها قالَ:

ـ أَلْفُ ليرَةٍ ذَهَباً.

ـ أَلْفُ ليرَةٍ ذَهَباً ثَمَنُ تُفّاحَةٍ؟ صَرَخَ هِلالٌ.

ـ اسْمَعْ يا سَيِّدي، قالَ البَيّاعُ. هَذِهِ التُّفّاحَةُ لَيْسَتْ كَغَيْرِها مِنَ التُّفّاحِ. إِنَّها تُفّاحَةٌ عَجيبَةٌ تَشْفي مَنْ يَأْكُلُها مِنْ جَميعِ الأَمْراضِ. كُلُّ مَرَضٍ يَعْجَزُ الطَّبيبُ عَنْ شِفائِهِ تَشْفيهِ هَذِهِ التُّفّاحَةُ.

ـ لا شَكَّ أَنَّها تُفّاحَةٌ عَجيبَةٌ، قالَ هِلالٌ. هَذِهِ هَدِيَّتي لِنورِ النَّهارِ، وَإِنَّها لَهَدِيَّةٌ ثَمينَةٌ.

دَفَعَ هِلالٌ ثَمَنَ التُّفّاحَةِ وَخَبَّأَها في كيسِهِ، ثُمَّ رَكِبَ حِصانَهُ وَواصَلَ السَّيْرَ إِلى مَدينَةٍ أُخْرى.

بَقِيَ الوَلَدُ الأَصْغَرُ بَدْرٌ. ماذا حَدَثَ لِبَدْرٍ؟

وَصَلَ بَدْرٌ إِلى مَدينَةٍ عَظيمَةٍ، فيها قُصورٌ أَبْوابُها مِنْ ذَهَبٍ وَواجِهاتُها مِنْ بِلَّوْرٍ. فيها تَماثيلُ مِنْ نُحاسٍ وَآلاتٌ عَجيبَةٌ

فِضِّيَّةٌ وَنُحاسِيَّةٌ وَذَهَبِيَّةٌ تَمْلَأُ الأَسْواقَ.

مَشى بَدْرٌ في أَسْواقِ المَدينَةِ، وَأَخَذَ يَتَفَرَّجُ مَدْهوشاً بِالمَصْنوعاتِ العَجيبَةِ اللّامِعَةِ.

سَمِعَ طَرْقَ النَّحّاسينَ الَّذينَ كانوا يَضْرِبونَ النُّحاسَ بالمَطارِقِ ضَرْباً مُوَقَّعاً، فَيُحْدِثونَ رَنيناً كَرَنينِ الأَجْراسِ أَوْ آلاتِ الطَّرَبِ.

أَجالَ نَظَرَهُ في الأَشْياءِ المَعْروضَةِ لِلْبَيْعِ، فَرَأى المَرايا وَالمَزْهَرِيّاتِ، وَالأَباريقَ وَالطُّسوتَ، وَالمَلاعِقَ وَالسَّكاكينَ، وَالأَبْواقَ وَالخَناجِرَ وَالسُّيوفَ.

وَاسْتَرْعى نَظَرَهُ بوقٌ مِنْ نُحاسٍ لَهُ عَيْنٌ كَبيرَةٌ مِنْ زُجاجٍ تَتَلَأْلَأُ فيها الأَشِعَّةُ. وَلَمّا سَأَلَ البَيّاعَ عَنْ هَذا البوقِ قالَ:

ـ هَذا مِنْظارٌ، أَوْ ناظورٌ، عَجيبٌ سِحْرِيٌّ، إِذا وَضَعْتَهُ عَلى عَيْنَيْكَ وَنَظَرْتَ مِنْ خِلالِ عَيْنِهِ السِّحْرِيَّةِ انْكَشَفَتْ لَكَ الدُّنْيا

الطُّسوت: جمعُ طَسْت، وهو إناءٌ من النُّحاس لغسل اليدين.
استرعى نظرهُ: لفت نظرهُ.
تتلألأ فيها: تلمعُ فيه.

وَما فيها.

ـ دَعْني أَرَ، قالَ بَدْرٌ.

وَوَضَعَ المِنْظارَ عَلى عَيْنَيْهِ، فَانْكَشَفَتْ لَهُ مُدُنُ العالَمِ بِقُصورِها وَشَوارِعِها، وَانْبَسَطَتْ أَمامَهُ البِحارُ وَالسُّهولُ، وَمِنْ بَعْدِها قامَتِ الجِبالُ المُغَطّاةُ بِالثُّلوجِ أَوْ بِالأَحْراجِ الكَثيفَةِ. فَطَرِبَ بَدْرٌ وَأَحَسَّ أَنَّ الدُّنْيا لا تَسَعُهُ لِشِدَّةِ فَرَحِهِ بِهَذا البوقِ.

ـ هَذِهِ أَعْظَمُ هَدِيَّةٍ يُمْكِنُني تَقْديمُها لِنورِ النَّهارِ، وَسَيَكونُ سُرورُها بِها عَظيماً.

قالَ هَذا وَنَقَدَ البَيّاعَ ثَمَنَ البوقِ أَلْفَيْنِ مِنَ الذَّهَبِيّاتِ. ثُمَّ حَمَلَهُ إِلى حَيْثُ كانَ حِصانُهُ يَنْتَظِرُهُ، فَوَضَعَ البوقَ أَوِ المِنْظارَ في خُرْجِهِ، وَرَكِبَ قاصِداً الرَّحيلَ إِلى مَدينَةٍ أُخْرى.

وَحَدَثَ أَنَّهُ بَيْنَما كانَ بَدْرٌ يَسيرُ مُتَنَقِّلاً في شَوارِعِ المَدينَةِ الَّتي بَلَغَها في اليَوْمِ التّالي، إِذا بِهِ يَرى أَخاهُ هِلالاً يَسيرُ مِثْلَهُ مُتَفَرِّجاً مُسْتَطْلِعاً أَحْوالَ المَدينَةِ وَعَجائِبَها. فَرَكَضَ إِلَيْهِ

وَعانَقَهُ مُبْتَهِجاً بِالْمُصادَفَةِ السَّعيدَةِ الَّتي جَمَعَتِ الأَخَوَيْنِ.

وَفيما أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُما يَرْوي لِلآخَرِ أَخْبارَهُ، إِذا بِقَمَرٍ يُطِلُّ مِنْ أَحَدِ الْمُنْعَطَفاتِ، فَرَكَضَ الِاثْنانِ لِمُلاقاتِهِ، وَتَعانَقَ الإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ وَقَدِ انْهَمَرَتْ مِنْ عُيونِهِمْ دُموعُ الفَرَحِ.

بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَنْ رِحْلَتِهِ وَما شَهِدَهُ فيها، أَخْرَجَ كُلٌّ بِدَوْرِهِ الهَدِيَّةَ الَّتي أَعَدَّها لِنورِ النَّهارِ، فَقالَ هِلالٌ:

ـ هَذي تُفّاحَةٌ عَجيبَةٌ تَشْفي مِنَ الأَمْراضِ كُلِّها.

وَقالَ قَمَرٌ:

ـ هَذي سَجّادَةٌ مَسْحورَةٌ تَطيرُ بِنا إِلى **أَقاصي** الدُّنْيا.

وَقالَ بَدْرٌ:

ـ وَهَذا مِنْظارٌ نَرى بِهِ كُلَّ ما في الدُّنْيا مِنْ أَحْوالٍ وَأَسْرارٍ.

ـ هاتِ مِنْظارَكَ، قالَ هِلالٌ، لِنَرى فيهِ قَصْرَ أَبينا المَلِكِ وَنَطَّلِعَ عَلى أَخْبارِهِ وَأَخْبارِ نورِ النَّهارِ، فَقَدْ مَضى عَلَيْنا في هَذِهِ الرِّحْلَةِ زَمَنٌ غَيْرُ قَليلٍ لَمْ نَعْرِفْ فيهِ مِنْ أَخْبارِ أَهْلِنا شَيْئاً.

أقاصي (الدّنيا): أبعدُ أماكنها.

نَظَرَ الإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ في البوقِ السِّحْرِيِّ فَانْكَشَفَ لَهُمْ قَصْرُ أَبيهِمْ، وَفيهِ الجُنودُ وَالوُزَراءُ وَالجَواري وَالخَدَمُ. وَأَعادوا النَّظَرَ فَانْكَشَفَتْ لَهُمْ غُرْفَةُ نورِ النَّهارِ، وَلَكِنْ... ماذا رَأَوْا هُنالِكَ؟ رَأَوْا نورَ النَّهارِ مُمَدَّدَةً على فِراشِها، نَحيلَةً صَفْراءَ، وَحَوْلَها الأَطِبّاءُ يَفْرُكونَ أَيْدِيَهُمْ مُتَحَسِّرينَ لِأَنَّهُمْ لا يَقْدِرونَ على شِفائِها. وَالمَلِكُ بَهْرامُ يَنْظُرُ إِلَيْهِم مُتَحَسِّراً وَالدُّموعُ في عَيْنَيْهِ، فَيُقابِلونَهُ بِهَزِّ الرَّأْسِ وَيَقولونَ:

- لا نَقْدِرُ، لا نَدْري، إِنَّ مَرَضَها لا يُشْفى.

- نورُ النَّهارِ تَموتُ وَنَحْنُ هُنا؟! صَرَخَ هِلالٌ. هَيّا نَذْهَبْ إِلَيْها حامِلينَ التُّفّاحَةَ الَّتي تَشْفي مِنْ كُلِّ الأَمْراضِ. وَلَكِنْ... الْمَسافَةُ بَعيدَةٌ، وَأَخافُ أَنْ تَموتَ قَبْلَ وُصولِنا.

- لا، لا، صاحَ قَمَرٌ. تَعالَوْا نَطِرْ عَلى سَجّادَتي الَّتي توصِلُنا إِلى القَصْرِ بِأَقَلَّ مِنْ لَمْحِ البَصَرِ!

لَمْ تَمْضِ دَقيقَتانِ عَلى رُكوبِ الإِخْوَةِ الثَّلاثَةِ السَّجّادَةَ المَسْحورَةَ حَتّى كانوا في قَصْرِ أَبيهِمِ المَلِكِ.

رَكَضوا ثَلاثَتُهُمْ إِلى غُرْفَةِ نورِ النَّهارِ وَرَكَعوا بِجانِبِ



سَريرِها. وَأَطْعَمَها هِلالٌ قِطْعَةً مِنْ تُفّاحَتِهِ العَجيبَةِ فَشُفِيَتْ في الحالِ.

وَفَتَحَتْ عَيْنَيْها وَابْتَسَمَتْ. وَفَرِحَ عَمُّها المَلِكُ وَأَوْلادُ عَمِّها الثَّلاثَةُ. وَغَمَرَ الفَرَحُ جَميعَ سُكّانِ القَصْرِ، فَاحْتَفَلوا بِشِفائِها وَرَقَصوا وَطَرِبوا.

وَالآنَ، مَنْ تُراهُ يُتَزَوَّجُ نورَ النَّهارِ؟ أَبَدْرٌ أَمْ قَمَرٌ أَمْ هِلالٌ؟!

إِخْتارَتْ نورُ النَّهارِ هِلالاً الَّذي شَفاها بِتُفّاحَتِهِ العَجيبَةِ.

أَمّا قَمَرٌ وَبَدْرٌ فَرَكِبا ظَهْرَ السَّجّادَةِ السِّحْرِيَّةِ وَمَعَهُما المِنْظارُ السِّحْرِيُّ، وَأَخَذا يَتَنَقَّلانِ في أَعالي الجَوِّ وَيُشاهِدانِ مَناظِرَ الدُّنْيا وَعَجائِبَها؛ بِهَذا نَسِيا نورَ النَّهارِ.

الحِصانُ الطّائِرُ

هَلْ تَعْرِفونَ بِلادَ العَجَمِ الَّتي دُعِيَتْ قَديماً بِلادَ «فارِسٍ»، وَتُدْعى اليَوْمَ «إيرانَ»؟

إِنَّها بِلادٌ واسِعَةٌ، تَمْتَدُّ في جانِبِ «الهِنْدِ» وَ«أَفْغانِسْتانَ» شَرْقاً، وَ«العِراقِ» أَوْ «ما بَيْنَ النَّهْرَيْنِ» غَرْباً، وَهِيَ ذاتُ تاريخٍ قَديمٍ، وَمُدُنٍ ذاتِ آثارٍ، وَقُصورٍ، تُزَيِّنُها النُّقوشُ البَديعَةُ وَتَحِفُّ بِها الحَدائِقُ الغَنّاءُ.

في هَذِهِ البِلادِ عاشَ، في قَديمِ الزَّمانِ، مَلِكٌ عَظيمُ الشَّأْنِ، كانَ مَزْهُوّاً بِأَمْلاكِهِ الكَثيرَةِ، وَأَوْلادِهِ الأَرْبَعَةِ الَّذينَ لَمْ يَكُنْ في المَمْلَكَةِ مَنْ يُضاهيهِمْ جَمالاً وَذَكاءً: بِكْرِهِ حَسَنَ، الفَتى الشُّجاعِ، وَبَناتِهِ الحِسانِ: فِتْنَةَ، وَبَنَفْسَجَةَ، وَزُمُرُّدَةَ.

حَدَثَ ذاتَ يَوْمٍ أَنْ دَخَلَ عَلى المَلِكِ ثَلاثَةُ عُلَماءَ مِنْ بِلادِهِ،

تَحُفُّ بِها: تُحيطُ بِها.
مزهوّاً: مَغروراً.

اشْتَهَروا بِحِذْقِهِمْ في صَنْعِ الآلاتِ العَجيبَةِ، فَعَرَضوا عَلَيْهِ ما صَنَعوهُ. كانَ مَعَ أَوَّلِهِمْ طاووسٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَعَ الثّاني بوقٌ مِنْ نُحاسٍ، وَمَعَ الثّالِثِ حِصانٌ مِنْ عاجٍ وَأَبْنوسٍ، فَأُعْجِبَ المَلِكُ بِمَصْنوعاتِهِمْ وَسَأَلَهُمْ عَنْ فَوائِدِها.

قالَ الأَوَّلُ:

ـ هَذا الطّاووسُ يُرَفْرِفُ بِجَناحَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِصَوْتٍ حَسَنٍ كُلَّما مَرَّتْ ساعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ.

قالَ الثّاني:

ـ هَذا البوقُ يُحِسُّ ريحَ كُلِّ عَدُوٍّ قادِمٍ، فَإِذا وَضَعْتَهُ عِنْدَ بابِ المَدينَةِ، وَجاءَ العَدُوُّ عَلى غَفْلَةٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ صَوْتٌ يُنْذِرُكَ بِقُدومِهِ.

وَقالَ الثّالِثُ:

ـ أَمّا هَذا الحِصانُ فَفيهِ آلَةٌ عَجيبَةٌ. إِذا رَكِبْتَهُ وَعالَجْتَ الآلَةَ طارَ بِكَ حَيْثُ تَشاءُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَرِيَهُ تَعَبٌ أَوْ كَلالٌ.

امْتَحَنَ المَلِكُ الطّاووسَ وَالبوقَ فَوَجَدَهُما كَما قالَ



صاحِباهُما، فَسَأَلَهُما:

ـ ماذا تَطْلُبانِ لِقاءَ هاتَيْنِ الهَدِيَّتَيْنِ؟

أَجابَ الأَوَّلُ:

ـ أُريدُ الأَميرَةَ فِتْنَةَ زَوْجَةً لي.

وَقالَ الثّاني:

ـ وَأَنا أَرْغَبُ في الزَّواجِ بِالأَميرَةِ بَنَفْسَجَةَ.

نَظَرَ المَلِكُ إِلى الرَّجُلَيْنِ، فَرَأى كِلَيْهِما شابّاً حَسَنَ المَنْظَرِ، تَلوحُ عَلَيْهِ عَلاماتُ الوَجاهَةِ وَالذَّكاءِ، وَبَدا شَديدَ الرَّغْبَةِ في الحُصولِ عَلى البوقِ وَالطّاووسِ، فَرَضِيَ بِتَزْويجِ هَذَيْنِ الشّابَّيْنِ بِنْتَيْهِ.

أَمّا الثّالِثُ فَكانَ طَويلَ الأَنْفِ، بارِزَ عِظامِ الوَجْهِ. وَحينَ طَلَبَ الزَّواجَ بِزُمُرُّدَةَ، بَكَتْ هَذِهِ وَتَوَسَّلَتْ إِلى أَبيها لِكَيْ يَرُدَّ طَلَبَهُ.

فَقالَ المَلِكُ لِلثّالِثِ:

الوجاهة: المنزلة الرّفيعة.
يَرُدُّ طلبهُ: يرفضُ طلبهُ

ـ لا بُدَّ مِنِ امْتِحانِ الحِصانِ لِنَرى صِدْقَ دَعْواكَ، قَبْلَ أَنْ نَنْظُرَ في طَلَبِكَ.

وَكانَ الأَميرُ حَسَنٌ يَذوبُ شَوْقاً إِلى رُكوبِ الحِصانِ العَجيبِ، فَاقْتَرَبَ مِنْ أَبيهِ وَقالَ:

ـ دَعْني أَمْتَحِنْهُ. أَرْجو هَذا مِنْكَ يا أَبي!

ـ أَخافُ أَنْ يُصيبَكَ مَكْروهٌ إِذا طارَ بِكَ الحِصانُ. ما لَكَ وَلِهَذِهِ المُغامَرَةِ يا بُنَيَّ؟

ـ رَجاءً يا أَبي! لَنْ أَذوقَ راحَةً حَتّى أَرْكَبَ الحِصانَ.

وَلَمّا رَأى المَلِكُ إِلْحاحَ ابْنِهِ، سَمَحَ لَهُ بِرُكوبِ الحِصانِ؛ فَقَفَزَ إِلى ظَهْرِهِ، وَتَقَدَّمَ صاحِبُهُ فَدَلَّ الأَميرَ عَلى شَيْءٍ يُشْبِهُ المِفْتاحَ في كَتِفِهِ اليُمْنى، وَأَشارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يُديرَهُ فَفَعَلَ. وَفي الحالِ طارَ بِهِ الجَوادُ وَحَلَّقَ في الفَضاءِ، وَراحَ يَصْعَدُ فَوْقَ الغُيومِ، وَابْنُ المَلِكِ قابِضٌ عَلى عِنانِهِ بِيَدِهِ اليُمْنى، وَقَلْبُهُ يَكادُ يَطيرُ فَرَحاً بِمُغامَرَتِهِ الطَّريفَةِ.

قابِضٌ على عِنانِهِ (الحصان): مُمْسِكٌ لِجامَهُ.

ظَلَّ الحِصانُ يَرْتَفِعُ بِفارِسِهِ حَتّى بانَتْ لَهُ الأَرْضُ صَغيرَةً مِثْلَ كُرَةٍ مَلْساءَ، لا جِبالَ فيها وَلا أَوْدِيَةَ. فَخافَ، وَأَرادَ النُّزولَ. وَلَكِنْ كَيْفَ؟ حَرَّكَ المِفْتاحَ الَّذي في كَتِفِ الحِصانِ اليُمْنى فَاسْتَأْنَفَ صُعودَهُ، حَتّى كادَ يَنْطَحُ قُبَّةَ السَّماءِ. وَجَسَّ الكَتِفَ اليُسْرى فَوَجَدَ مِفْتاحاً آخَرَ أَدارَهُ، فَأَخَذَ الحِصانُ في الهُبوطِ. وما زالَ يَهْبِطُ حَتّى اقْتَرَبَ مِنْ مَدينَةٍ كَبيرَةٍ حَوْلَها بَساتينُ خَضْراءُ، فَأَنْزَلَهُ الأَميرُ عَلى سَطْحِ قَصْرٍ مُنْفَرِدٍ بَيْنَ تِلْكَ البَساتينِ، وَقَفَزَ عَنْ ظَهْرِهِ سالِماً.

أَخَذَ حَسَنُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ أَرْجاءِ المَكانِ فَبَدا لَهُ خالِياً مَهْجوراً. أَحَسَّ بِعَطَشٍ وَجوعٍ، فَنَزَلَ إِلى البُسْتانِ حَيْثُ لاحَتْ لَهُ عَيْنٌ يَجْري ماؤُها مُتَرَقْرِقاً بَيْنَ الأَشْجارِ، فَشَرِبَ وَانْتَعَشَ. وَأَخَذَ يَقْطِفُ مِنْ ثِمارِ البُسْتانِ: خَوْخاً وَمِشْمِشاً وَرُمّاناً، وَيَأْكُلُ حَتّى شَبِعَ وَذَهَبَ جوعُهُ.

وَإِذا بِهِ يَسْمَعُ وَقْعَ خُطىً وَحِسَّ جَماعَةٍ يَتَحَدَّثونَ.

جسّ: مسّ ولمس.
مُترقرقاً: يجري برقّة.

وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ الأَصْواتُ. فَرَفَعَ نَظَرَهُ وَرَأى سِرْباً مِنَ الجَواري بَيْنَهُنَّ فَتاةٌ باهِرَةُ الحُسْنِ، يَبْدو مِنْ مَظْهَرِها وَمَلابِسِها أَنَّها سَيِّدَةُ القَصْرِ، أَوْ أَميرَةُ تِلْكَ النّاحِيَةِ.

وَقَفَ حَسَنُ مَأْخوذاً بِتِلْكَ الرُّؤْيا الجَميلَةِ. وَوَقَفَتِ الفَتاةُ، الَّتي ظَنَّها أَميرَةً، تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَراقَها حُسْنُهُ وَسَأَلَتْهُ:

ـ مَنْ أَنْتَ أَيُّها الفَتى، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟

أَجابَ:

ـ أَنا ابْنُ مَلِكِ الفُرْسِ. قُمْتُ بِرِحْلَةٍ قَصْدَ التَّنَزُّهِ وَالتَّفَرُّجِ، فَساقَني الحَظُّ إِلى هَذا المَكانِ الجَميلِ لِأَحْظى بِمُشاهَدَتِكِ أَيَّتُها المَلِكَةُ الجَميلَةُ!

أَجابَتْ:

ـ لَسْتُ مَلِكَةً. لَكِنّي جُمانَةُ بِنْتُ مَلِكِ «صَنْعاءِ اليَمَنِ»، بَنى لي والِدي هَذا القَصْرَ المُنْفَرِدَ بَيْنَ البَساتينِ لِأَجِدَ فيهِ

سرباً: مجموعة.
راقها: أعجبها.

مُتْعَةً وَراحَةً مِنْ ضَوْضاءِ البَلاطِ وَجَلَبَةِ المَدينَةِ.

ثُمَّ دَعَتْهُ إِلى الجُلوسِ فَجَلَسَ. وَأَخَذا يَتَجاذَبانِ أَطْرافَ الحَديثِ كَأَنَّهُما صَديقانِ مُنْذُ أَمَدٍ بَعيدٍ. وَزادَهُما جَمالُ المَكانِ وَبَهْجَتُهُ أُلْفَةً وَسُروراً، فَحَمِدا اللهَ الَّذي مَهَّدَ لَهُما سَبيلَ اللِّقاءِ.

وَفيما هُما يَتَبادَلانِ الأَحاديثَ الطَّيِّبَةَ أَقْبَلَ والِدُ الفَتاةِ؛ وَلَمّا رَأى هَذا الغَريبَ بِجِوارِها لاحَ في عَيْنَيْهِ الغَضَبُ، وَسَحَبَ سَيْفَهُ يُريدُ القَضاءَ عَلَيْهِ.

لَكِنَّ الأَميرَ حَسَنَ كانَ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلى امْتِشاقِ سَيْفِهِ. وَوَقَفَ كِلاهُما يُراقِبُ الآخَرَ بِعَيْنٍ مُحْمَرَّةٍ وَيَسْتَعِدُّ لِلْهُجومِ.

لَكِنَّ المَلِكَ خافَ أَنْ يَبْطُشَ بِهِ هَذا الغُلامُ القَوِيُّ، فَتَكَلَّفَ الهُدوءَ وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ:

ـ مَنْ أَنْتَ، وَماذا جاءَ بِكَ إِلى هَذا المَكانِ؟

ضوضاءُ صخَبٌ

أمَدٌ بعيدٌ زمنٌ بعيدٌ

امتشاق سيفه انتزاعُه من غمده (بيته)، إخراجُه

أَجابَ حَسَنُ:

- أَنا ابْنُ مَلِكِ الفُرْسِ. جِئْتُ لِأَخْطُبَ ابْنَتَكَ الأَميرةَ جُمانَةَ...

فَصاحَ المَلِكُ:

- تَخْطُبُها مِنْ غَيْرِ أَنْ تُكَلِّمَني؟ وَتُخاطِبُها بِغَيْرِ إِذْني؟

قالَ حَسَنُ:

- رَأَيْتُها مُصادَفَةً في هَذا البُسْتانِ بَيْنَ جَواريها، فَتَعَلَّقَ قَلْبي بِها كَما تَعَلَّقَ قَلْبُها بي. فَباحَ أَحَدُنا لِلآخَرِ بِما في نَفْسِهِ. أَتَرى في هذا جَريمَةً؟

تَعَجَّبَ المَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الفَتى وَنَباهَتِهِ. وَهَدَأَ غَضَبُهُ شَيْئاً فَشَيْئاً. ثُمَّ قالَ:

- لَنْ أَبْخَلَ عَلَيْكَ بِابْنَتي لِأَنَّكَ فَتىً كامِلُ الرُّجولَةِ، ذو حَسَبٍ وَنَسَبٍ. لَكِنّي أَوَدُّ أَنْ تَخْطُبَها مِنّي عَلَناً بِحُضورِ الوُزَراءِ وَالأَعْيانِ، فَهَكَذا جَرَتِ العادَةُ في بِلادِنا.

قالَ حَسَنُ:

ـ إنّي أَقْتَرِحُ عَلَيْكَ شيْئاً آخَرَ، هُوَ أَنْ تَجْمَعَ قادَةَ جَيْشِكَ لِأُبارِزَهُمْ واحِداً واحِداً. فإذا تَمَّتْ لِيَ الغَلَبَةُ عَلَيْهِمْ جَميعاً كُنْتُ جَديراً بِالزَّواجِ بِابْنَتِكَ. وَإنْ غَلَبَني أَحَدُهُمْ حَقَّ لَهُ قَتْلي فَأَموتُ شَهيداً.

ـ لِماذا تَطْلُبُ المَوْتَ أَيُّها الفَتى الباسِلُ؟ سَأَلَهُ المَلِكُ.

ـ لِأَنّي وَلوعٌ بِاقْتِحامِ المَخاطِرِ وَرُكوبِ الصِّعابِ، أَجابَ الأَميرُ. أَكْرَهُ الحُصولَ عَلى ما أُريدُهُ بِلا تَعَبٍ.

أَذْعَنَ المَلِكُ لِطَلَبِ الأَميرِ حَسَنَ. جَمَعَ كِبارَ دَوْلَتِهِ وَرِجالَ جَيْشِهِ في ساحَةِ المَدينَةِ، وَهَيَّأَ القادَةَ مِنْهُمْ لِلْمُبارَزَةِ. وَلَمّا أَعْلَنَ لِلْجُمْهورِ بَدْءَ القِتالِ، قالَ حَسَنُ:

ـ إنَّما يَكونُ القِتالُ عَلى ظَهْرِ الجَوادِ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَلْيَقُ بِالقادَةِ وَالأُمَراءِ. فَأَرْجو أَنْ يُؤْتى إِلَيَّ بِجَوادي الَّذي تَرَكْتُهُ عَلى سَطْحِ قَصْرِ الأَميرَةِ.

فَجاءَهُ الخَدَمُ بِالجَوادِ. وفي الحالِ اعْتَلى ظَهْرَهُ وَأَدارَ

وَلوعٌ شَديدُ التَّعلُّقِ والحُبِّ.
أَذْعَنَ خَضَعَ.

مِفْتاحَ الكَتِفِ اليُمْنى فَطارَ بِهِ في الجَوِّ، وَما زالَ يُحَلِّقُ حَتّى اخْتَفى عَنِ الأَنْظارِ، وَالجَميعُ يَنْظُرونَ إِلَيْهِ مَدْهوشينَ.

صاحَ كَبيرُ القادَةِ:

ـ إِنَّها لَحيلَةٌ بارِعَةٌ. زَعَمَ أَنَّهُ يُريدُ مُبارَزَتَنا لِكَيْ يَجْمَعَ النّاسَ وَيُدْهِشَهُمْ بِمَنْظَرِ هَذا الحِصانِ السِّحْرِيِّ الَّذي لَيْسَ لَهُ مَثيلٌ بَيْنَ الأَحْصِنَةِ.

ـ لَعَلَّهُ خافَ مِنَ المُبارَزَةِ فَهَرَبَ، قالَ آخَرُ.

ـ لَكِنَّ في رُكوبِ هَذا الجَوادِ شَجاعَةً وَمُغامَرَةً، قالَ أَحَدُ المُجْتَمِعينَ. أَلا يَخافُ أَنْ يَهْوِيَ بِهِ مِنْ أَعالي الجَوِّ فَيَتَحَطَّمَ وَيُحَطِّمَ راكِبَهُ؟

ـ إِنَّهُ لَعَمْري ساحِرٌ أَوْ مَجْنونٌ، قالَ الوَزيرُ. وَقَدْ نَجَوْنا، وَالحَمْدُ لِلهِ، مِنْ سِحْرِهِ وَمِنْ جُنونِهِ.

ظَلَّ الجَميعُ بُرْهَةً مَأْخوذينَ بِما حَدَثَ، كُلٌّ مِنْهُمْ يُبْدي رَأْيَهُ في الفَتى وَحِصانِهِ العَجيبِ. ثُمَّ تَفَرَّقوا وَذَهَبوا إِلى مَنازِلِهِمْ.

يَهْوي بِهِ: يَقَعُ بِهِ، يَسْقُطُ مِنْ عُلُوٍّ.

لَكِنَّهُمْ فوجِئوا بَعْدَ حينٍ بِخَبَرٍ هَزَّ المَلِكَ وَأَهْلَ بِلادِهِ هَزّاً.

لَقَدْ عادَ الفَتى الأَميرُ بِحِصانِهِ الطّائِرِ. دَخَلَ قَصْرَ الأَميرَةِ المُنْفَرِدَ بَيْنَ البَساتينِ، عَلى غَفْلَةٍ مِنَ الحَرَسِ، فَاخْتَطَفَها وَحَمَلَها عَلى مَتْنِ جَوادِهِ وَطارَ بِها إِلى بِلادِهِ البَعيدَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحاوِلَ أَحَدٌ مُقاوَمَتَهُ.

- كَيْفَ عَرَفْتُمْ بِهَذا؟ سَأَلَ المَلِكُ جَوارِيَ القَصْرِ وَهُوَ يَنْتَفِضُ غَيْظاً.

- رَأَيْناهُ طائِراً فَوْقَ القَصْرِ وَمَعَهُ الأَميرَةُ، أَجابَتْ إِحْداهُنَّ. لَكِنَّنا لَمْ نَشْعُرْ بِدُخولِهِ وَلا بِخُروجِهِ.

لَزِمَ المَلِكُ غُرْفَتَهُ حَزيناً كَئيباً يَكادُ الهَمُّ يَقْتُلُهُ. لَمْ تَكُنْ نَقْمَتُهُ عَلى الفَتى الَّذي اخْتَطَفَ ابْنَتَهُ أَشَدَّ مِنْ نَقْمَتِهِ عَلى ابْنَتِهِ: لِماذا لَمْ تَسْتَغِثْ بِخَدَمِها وَجَوارِيها؟ لِأَنَّها أَطاعَتْ قَلْبَها وَرَضِيَتْ بِالذَّهابِ مَعَ هَذا الفَتى الغَريبِ مُخْتارَةً، وَهِيَ لا تُلْقي بالاً إِلى حُزْنِ والِدِها وَغَضَبِهِ!

غَيظاً: غَضَباً شديداً.

وَقَدْ تَتساءَلونَ: ماذا حَدَثَ لِلْفَتاةِ؟ أَيْنَ هِيَ الآنَ؟ لَقَدْ شارَكَتِ الأَميرَ في مُغامَرَتِهِ الجَريئَةِ عَبْرَ الفَضاءِ، وَوَصَلَ كِلاهُما سالِمَيْنِ إلى عاصِمَةِ بِلادِ الفُرْسِ. وَلَمّا وَطِئَتْ أَقْدامُهُما الأَرْضَ قالَ الأَميرُ:

ـ أَوَدُّ أَنْ أَدَعَكِ في إِحْدى حَدائِقِ أَبي الجَميلَةِ مَعَ بَعْضِ الجَواري، رَيْثَما أُخْبِرُهُ بِقُدومِكِ، فَيُعِدُّ لَكِ اسْتِقْبالاً باهِراً يَليقُ بِمَقامِكِ، وَنُعْلِنُ فيهِ عَلى المَلأ خُطوبَتَنا، وَيَتِمُّ بَعْدَ ذلِكَ عَقْدُ الزَّواجِ.

ابْتَهَجَتِ الأَميرَةُ بِهَذا الكَلامِ وَرَأَتْهُ عَيْنَ الصَّوابِ. وَوَدَّعَها الفَتى قائِلاً إِنَّهُ لَنْ يَلْبَثَ طَويلاً حَتّى يَعودَ.

ذَهَبَ الأَميرُ حَسَنُ لإِعْدادِ الحَفْلَةِ. وَفي غِيابِهِ دَخَلَ عَلى الأَميرَةِ الحَكيمُ الَّذي صَنَعَ الحِصانَ الطّائِرَ، وَزَعَمَ لَها أَنَّ الأَميرَ مَشْغولٌ بِتَدْبيرِ شُؤونِ الاِحْتِفالِ الكَبيرِ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الحُضورَ، لَكِنَّهُ كَلَّفَهُ بِنَقْلِها عَلى ظَهْرِ الجَوادِ الطّائِرِ إِلى قَصْرِ أَبيهِ لأَنَّ المَسافَةَ بَيْنَ البُسْتانِ وَالقَصْرِ طَويلَةٌ مُتْعِبَةٌ، وَالجَوادُ يَقْطَعُها بِلَحْظَةٍ.

صَدَّقَتِ الأَميرَةُ زَعْمَهُ، فَرَكِبَتِ الحِصانَ خَلْفَهُ وَطارَ بِهِما في أَعالي الجَوِّ مُبْتَعِداً عَنْ أَرْضِ «فارِسٍ». وَلَمّا بالَغَ الجَوادُ في التَّحْليقِ أَحَسَّتِ الفَتاةُ بِالخَطَرِ فَسَأَلَتِ الرَّجُلَ:

ـ أَما قُلْتَ إِنَّكَ جِئْتَ لِتَنْقُلَني إِلى قَصْرِ المَلِكِ؟

أَجابَ:

ـ تِلْكَ حيلَةٌ أَرَدْتُ بِها الانْتِقامَ مِنَ المَلِكِ لِأَنَّهُ أَساءَ إِلَيَّ وَظَلَمَني. رَفَضَ أَنْ يُزَوِّجَني ابْنَتَهُ، وَاحْتَجَزَ الحِصانَ وَجَعَلَ ابْنَهُ يَتَصَرَّفُ فيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْطِيَني مُقابِلَ ذَلِكَ أَجْراً أَوْ مُكافَأَةً.

عَبَثاً تَوَسَّلَتِ الأَميرَةُ إِلى الحَكيمِ لِيُعيدَها إِلى قَصْرِ أَبيها في «صَنْعاءَ»، أَوْ إِلى قَصْرِ مَلِكِ «فارِسٍ»، فَلَمْ **يَكْتَرِثْ** لِتَوَسُّلِها. فَأَخَذَتْ تَبْكي وَتَنْدُبُ حَظَّها لِأَنَّها أَضاعَتْ ما كانَتْ فيهِ مِنْ نِعْمَةٍ في قَصْرِ أَبيها، لِتَتْبَعَ حُلُماً هارِباً.

وَبَيْنَما هِيَ غارِقَةٌ في هَواجِسِها السّودِ، أَخَذَ الحِصانُ

يَكْتَرِثُ: يهتمّ.

يَهْبِطُ حَتّى بَلَغَ الأَرْضَ. فَنَزَلَتْ عَنْ ظَهْرِهِ هِيَ وَرَفيقُها وَتَطَلَّعَتْ حَوْلَها، فَإِذا هِيَ في أَرْضٍ غَريبَةٍ، ذاتِ جِبالٍ عالِيَةٍ، وَحَوْلَها قَوْمٌ يَلْبَسونَ سَراويلاتٍ قَصيرَةً وَعَلى رُؤوسِهِمْ عَمائِمُ ضَخْمَةٌ.

رَأَتْ جَماعَةً مِنْهُمْ يَجْتَمِعونَ حَوْلَها، يَتَكَلَّمونَ بِلُغَةٍ لا تَعْرِفُها، وَيُشيرونَ بِأَيْديهِمْ إِلَيْها وَإِلى الرَّجُلِ الَّذي بِجانِبِها. خُيِّلَ لَها أَنَّهُمْ يَسْتَغْرِبونَ وُجودَهُما هُنالِكَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا في حَياتِهِمْ غُرَباءَ في أَرْضِهِمْ.

وَما طالَ الوَقْتُ حَتّى حَضَرَ مَلِكُ تِلْكَ الأَرْضِ إِلى المَكانِ الَّذي هَبَطَ فيهِ الغَريبانِ، وَكانَتْ عِمامَةُ المَلِكِ واسِعَةً كَالطَّبَقِ الكَبيرِ، وَمَعَهُ تُرْجُمانٌ أَخْبَرَهُما أَنَّ هَذِهِ البِلادَ تُدْعى «نيبالَ». وَسَأَلَ الحَكيمَ مَنْ هُوَ، وَمِنْ أَيْنَ جاءَ؟

أَجابَ الرَّجُلُ:

ـ أَنا مِنْ بِلادِ «فارِسٍ»، وَهَذِهِ الفَتاةُ زَوْجَتي.

عمائمُ: مفردُها عمامةٌ وهي قطعةُ قماشٍ تُلفُّ على الرَّأسِ.

وَكانَ مَلِكُ «نيبالَ» قَدْ فُتِنَ بِجَمالِ الأَميرَةِ، فَسَأَلَها بِوَساطَةِ التُّرْجُمانِ:

ـ أَصَحيحٌ أَنَّ هَذا الرَّجُلَ القَبيحَ المَنْظَرِ زَوْجُكِ؟

أَجابَتْ:

ـ لا! وَلَكِنَّهُ غادِرٌ مُحْتالٌ خَطَفَني مِنَ البُسْتانِ الَّذي كُنْتُ أَتَنَزَّهُ فيهِ وَحَمَلَني إِلى هَذا المَكانِ.

غَضِبَ المَلِكُ عَلى الحَكيمِ وَأَلْقاهُ في السِّجْنِ، وَسارَ بِالفَتاةِ، وَمَعَها الجَوادُ، إِلى قَصْرِهِ، فَوَضَعَ الجَوادَ في الإِصْطَبْلِ، وَأَجْلَسَ الفَتاةَ في غُرْفَةٍ فَخْمَةٍ مِنْ غُرَفِ القَصْرِ.

لَكِنَّها ما لَبِثَتْ حَتّى أُصيبَتْ بِمَرَضٍ غَريبٍ، فَأَخَذَتْ تَضْطَرِبُ وَتَتَلَوّى مِنَ الأَلَمِ، وَتَهْذي كَمَنْ بِهِ جُنونٌ. وَالمَلِكُ يَسْتَقْدِمُ الأَطِبّاءَ لِمُعالَجَتِها فَلا يَنْفَعُ فيها عِلاجٌ.

وَلَكِنَّها مُسْتَرْسِلَةٌ في هِياجِها وَهَذَيانِها، تُنادي: «أَيْنَ أَنْتَ يا حَسَنُ؟ لِماذا لا تَأْتي لِإِنْقاذي؟»، فَلا تَلْقى جَواباً.

أَمّا الأَميرُ حَسَنُ فَقَدْ كانَ هُوَ أَيْضاً في **هَمٍّ مُقيمٍ**. يَبْحَثُ عَنِ الأَميرَةِ وَالحِصانِ فَلا يَجِدُهُما. وَحينَ أَيْقَنَ أَنَّ الحَكيمَ الثّالِثَ قَدْ طارَ بِها انْتِقاماً، صَحَّ عَزْمُهُ عَلى مُلاحَقَةِ الغادِرِ وَأَعْلَمَ والِدَهُ بِعَزْمِهِ. فَبَكى هَذا وَوَلْوَلَ قائِلاً:

- أَما يَكْفي ما قُمْتَ بِهِ مِنْ مُغامَراتٍ جُنونِيَّةٍ؟ دَعْ عَنْكَ أَمْرَ هَذِهِ الفَتاةِ الغَريبَةِ وَذاكَ الحِصانِ المَسْحورِ، فَما وَراءَهُما إِلّا الشُّؤْمُ وَالهَلاكُ.

أَجابَ حَسَنُ:

- لا يَليقُ بي أَنْ أَتْرُكَ فَتاةً تَرَكَتْ أَباها وَعِزَّهُ لِتَلْحَقَ بي.

ثُمَّ هَيَّأَ الأَميرُ زاداً يَكْفيهِ مُدَّةً طَويلَةً. وَاخْتارَ أَحْسَنَ جِيادِ أَبيهِ فَرَكِبَهُ. وَما زالَ يَقْطَعُ السُّهولَ وَالقِفارَ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ، حَتّى أَلْقى عَصا التَّرْحالِ في بِلادِ «الهِنْدِ». وَنَزَلَ في خانٍ كَبيرٍ يَأْوي إِلَيْهِ الغُرَباءُ وَالمُسافِرونَ. وَكانَ في الخانِ جُموعٌ كَثيرَةٌ تَنْتَظِرُ السَّفَرَ. وَلاحَظَ بَيْنَ الجُموعِ رِجالاً

هَمٌّ مُقيمٌ: دائِمٌ وَمُسْتَمِرٌّ لا يُفارِقُ صاحِبَهُ.

ذَوي مَلابِسَ سَوْداءَ **سابِغَةٍ**، عَلى رُؤوسِهِمْ **قَلانِسُ** طَويلَةٌ، وَفي وُجوهِهِمْ **مَهابَةٌ** وَكِبْرٌ، قَدِ **انْتَبَذوا** ناحِيَةً مِنَ الخانِ وَهُمْ يَتَخاطَبونَ بِلُغَةِ الهُنودِ. سَأَلَ عَنْهُمْ فَقيلَ لَهُ إِنَّهُمْ أَطِبّاءُ مِنَ «الهِنْدِ»، أَرْسَلَ مَلِكُ «نيبال» يَطْلُبُهُمْ لِمُعالَجَةِ فَتاةٍ غَريبَةٍ جاءَتْهُ مِنْ بِلادِ الفُرْسِ بِرِفْقَةِ رَجُلٍ فارِسِيٍّ.

قالَ حَسَنُ لِنَفْسِهِ: «لَعَلَّها الفَتاةُ الَّتي أَبْحَثُ عَنْها، فَلْأَتْبَعَنَّ هَؤُلاءِ الأَطِبّاءَ».

وَفي الحالِ شَدَّ رِحالَهُ وَوَصَلَ مَعَ جَماعَةِ الأَطِبّاءِ الهُنودِ إِلى أَرْضِ «نيبال». وَلَمّا دَخَلَ قَصْرَ المَلِكِ سَمِعَ لَغْطاً وَصِياحاً تَبَيَّنَ مِنْ خِلالِهِ صَوْتَ الأَميرَةِ جُمانَةَ تُنادي: «أَيْنَ أَنْتَ أَيُّها الأَميرُ حَسَنُ؟».

وَكانَ الأَطِبّاءُ الهُنودُ قَدْ حاوَلوا مُداواةَ الفَتاةِ بِمُخْتَلِفِ العِلاجاتِ فَلَمْ يَنْجَحوا. إِذْ ذاكَ تَقَدَّمَ الأَميرُ حَسَنُ وَقالَ

سابِغَةٌ: طَويلَةٌ.
قَلانِسُ: مفردُها قَلَنْسُوَةٌ وهي نوعٌ من مَلابِسِ الرَّأسِ.
مَهابَةٌ: هَيْبَةٌ، مَلامِحُ تُؤَدّي إِلى الخَوفِ أَو الاحترامِ.
إنتبذوا: إتَّحدوا ناحيةً وجَلسوا فيها بعيداً عَنِ الآخَرينَ.

لِلْمَلِكِ:

- أَنا أَيْضاً طَبيبٌ مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ، وَلي خِبْرَةٌ في مُعالَجَةِ الأَمْراضِ المُسْتَعْصِيَةِ.

قالَ المَلِكُ:

- أَراكَ فَتىً صَغيرَ السِّنِّ، فَهَلْ في وُسْعِكَ أَنْ تَنْجَحَ حَيْثُ أَخْفَقَ أَعْظَمُ الأَطِبّاءِ وَالحُكَماءِ؟

قالَ الأَميرُ:

- دَعْني أُحاوِلْ، فَلَيْسَ في المُحاوَلَةِ أَذىً، لَكِنّي أُريدُ أَوَّلاً أَنْ أَرى الحِصانَ الَّذي رَكِبَتْهُ الفَتاةُ لَعَلَّهُ يُرْشِدُني إِلى سَبَبِ مَرَضِها.

وَساروا بِهِ إِلى حَيْثُ كانَ الجَوادُ مَرْبوطاً لَمْ يَمَسَّهُ أَحَدٌ، لِأَنَّ أَهْلَ القَصْرِ لَمْ يَدْروا بِسِرِّهِ. فَأَخَذَ يَفْحَصُ الجَوادَ فَوَجَدَهُ صالِحاً لِلطَّيَرانِ، لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ أَيُّ خَلَلٍ. فَعادَ إِلى حَيْثُ كانَتِ الفَتاةُ المَريضَةُ، وَطَلَبَ إِخْلاءَ الغُرْفَةِ مِنَ النّاسِ. ثُمَّ رَكَعَ بِجانِبِها وَهَمَسَ في أُذُنِها:

- أَنا حَسَنٌ.

فَأَفاقَتْ مِنْ ذُهولِها وَابْتَسَمَتْ. ثُمَّ هَمَسَتْ في أُذُنِه:

ـ ما بي مَرَضٌ، لَكِنّي تَظاهَرْتُ بِالجُنونِ لِكَيْ يَمْتَنِعَ المَلِكُ عَنِ اتِّخاذي زَوْجَةً لَهُ.

قالَ الأَميرُ:

ـ افْعَلي ما أُشيرُ عَلَيْكِ بِهِ، وَسَأُنْقِذُكِ بِإِذْنِ اللهِ.

وَخَرَجَ مِنْ غُرْفَةِ الفَتاةِ وَأَعْلَنَ لِلْمَلِكِ أَنَّها دَخَلَتْ في طَوْرِ الشِّفاءِ. فَسُرَّ المَلِكُ سُروراً عَظيماً. لَكِنَّ الأَميرَ أَضافَ قائِلاً:

ـ لِلْجَوادِ عَلاقَةٌ بِمَرَضِها. فَيَجِبُ أَنْ آخُذَها إِلى حَيْثُ هُوَ، وَأَنْ أُحْرِقَ أَمامَهُما البَخورَ لِيَزولَ عَنِ الفَتاةِ كُلُّ خَطَرٍ وَتَنالَ الشِّفاءَ الكامِلَ.

قالَ هَذا وَأَشارَ إِلى الفَتاةِ بِأَنْ تَتْبَعَهُ. فَنَهَضَتْ مِنْ فِراشِها وَسارَتْ وَراءَهُ هادِئَةً صامِتَةً، وَقَدْ فارَقَها الاضْطِرابُ وَالجُنونُ. فَتَعَجَّبَ النّاسُ مِنْ بَراعَةِ الفَتى، وَظَنّوهُ ساحِراً يَجْتَرِحُ العَجائِبَ.

يَجترِحُ العجائبَ: يقومُ بها، يفعلُها.

ظَلَّ الأَميرُ وَالأَميرَةُ يَسيرانِ حَتّى بَلَغا مَوْضِعَ الجَوادِ. فَأَخْرَجَ حَسَنٌ مِنْ جَعْبَتِهِ بَخوراً أَحْرَقَهُ وَبَخَّرَ بِهِ الفَتاةَ وَالجَوادَ حَتّى غَمَرَهُما دُخانٌ كَثيفٌ. وَفي وَسَطِ الدُّخانِ اعْتَلى الأَميرُ صَهْوَةَ الجَوادِ، وَأَرْدَفَ الفَتاةَ وَراءَهُ وَأَدارَ مِفْتاحَ الصُّعودِ، فَجَرى بِهِ الجَوادُ يُسابِقُ الرّيحَ، وَغابَ عَنِ الأَنْظارِ، وَالنّاسُ يَنْظُرونَ مُتَعَجِّبينَ.

قالَ المَلِكُ لِرِجالِهِ:

ـ حَقّاً إِنَّهُ ساحِرٌ جاءَ يَطْلُبُ ساحِرَةً! وَقَدْ أَراحَنا اللهُ مِنْها وَمِنْهُ. وَسَأُطْلِقُ هَذا السّاحِرَ الآخَرَ الَّذي جاءَ بِها، فَلَيْسَ لَنا بِهِ حاجَةٌ.

أَمّا الأَميرُ حَسَنٌ وَالأَميرَةُ جُمانَةُ فَوَصَلا إِلى بِلادِ «فارِسٍ» سالِمَيْنِ، سَعيدَيْنِ، بَعْدَ الَّذي لَقِياهُ مِنْ أَهْوالٍ. وَحينَ بَلَغا القَصْرَ بَكى المَلِكُ وَالمَلِكَةُ لِشِدَّةِ فَرَحِهِما.

مَوضِعٌ: مَوقِعٌ، مَكانٌ.
اعتلى: رَكِبَ.
أردفَ: أركبَ خَلفَهُ.
أهوالٌ: مفردُها هولٌ وهُو أمرٌ شديدٌ ومخيفٌ.

وَما ذاعَ خَبَرُ رُجوعِ حَسَنَ وَمَعَهُ الأَميرَةُ حَتّى عَمَّ الفَرَحُ بِلادَ «فارِسٍ». وَاحْتَفَلَ المَلِكُ بِعُرْسِهِما احْتِفالاً لَمْ تَعْرِفِ البِلادُ لَهُ مَثيلاً، اشْتَرَكَ فيهِ جَميعُ سُكّانِ «فارِسٍ»، وَكَذلِكَ سُكّانُ «صَنْعاءَ» الَّذينَ قَدِموا مَعَ والِدِ الأَميرَةِ لِحُضورِ الحَفْلَةِ.

ازْدانَتِ العاصِمَةُ بِالأَنْوارِ وَالزَّخارِفِ، وَنُصِبَتِ المَوائِدُ، وَقُدِّمَتِ الأَطْعِمَةُ لِلشّارِدِ وَالوارِدِ مُدَّةَ أَرْبَعينَ يَوْماً وَأَرْبَعينَ لَيْلَةً. وَأَخَذَ النّاسُ يَرْقُصونَ وَيُزَغْرِدونَ في الشَّوارِعِ، وَيَدْعونَ لِلْعَروسَيْنِ بِدَوامِ الهَناءِ.

لا نَدْري ما حَلَّ بِالحِصانِ الطّائِرِ، لَكِنَّ النّاسَ تَهامَسوا بِأَنَّ مَلِكَ «فارِسٍ» أَعادَهُ خِفْيَةً إِلى صاحِبِهِ العائِدِ مِنْ أَرْضِ نيبالَ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَرْحَلَ عَنْ بِلادِهِ هُوَ وَحِصانُهُ، لِئَلّا يوقِعَ ابْنَهُ الوَحيدَ في مَخاطِرَ جَديدَةٍ.

أَمّا الأَميرَةُ زُمُرُّدَةُ فَتَزَوَّجَها أَحَدُ أُمَراءِ «صَنْعاءَ».

الجنّيّ الطّيّب

حِينَ عَزَمَ الحطّابُ مَرْزوقٌ عَلى الخُروجِ مِنْ بَيْتِهِ قاصِداً السّوقَ، سَأَلَ أَوْلادَهُ:

ـ ماذا أَشْتَري لَكُمْ طَعاماً لِلْعَشاءِ؟

فَقالَتْ أُمَيْمَةُ، أَصْغَرُ إِخْوَتِها وَأَحَبُّهُمْ إِلى أَبيها، لِأَنَّها البِنْتُ الوَحيدَةُ بَيْنَ خَمْسَةِ صِبْيانٍ:

ـ أُريدُ سَمَكاً... اشْتَقْنا إِلى السَّمكِ يا أَبي.

وَلَمّا وافَقَ باقي الأَوْلادِ أُمَيْمَةَ على طَلَبِها، قالَ الوالِدُ:

ـ سَتَأْكُلونَ اللَّيْلَةَ سَمَكاً، وَسَأَنْتَقي لَكُمْ أَفْخَرَ الأَجْناسِ، لِأَنَّ شُغْلي هَذا النَّهارَ كانَ مُوَفَّقاً.

وَصَلَ مَرْزُوقٌ إِلى ساحَةِ السَّمَكِ في مَدينَةِ «القاهِرَةِ»، وَهِيَ المَدينَةُ الَّتي أَقامَ فيها، فَلَفَتَ نَظَرَهُ سَمَكَةٌ كَبيرَةُ الحَجْمِ، تَكْفي عَشاءً لِأُسْرَةٍ كَبيرَةٍ. وَقَدْ وَقَفَ بِجانِبِها الغَنِيُّ المَشْهورُ حَسَنْ تاجُ يُساوِمُ صاحِبَها على ثَمَنِها. هَذا يَطْلُبُ

ثَلاثَةَ دَنانيرَ، وَالغَنِيُّ يَقولُ لَهُ:

ـ هَذا مَبْلَغٌ فاحِشٌ! لا! لَنْ أَشْتَرِيَها بِهَذا الثَّمَنِ.

وَحينَ أَرادَ حَسَنْ تاجُ الِانْصِرافَ قالَ مَرْزوقٌ:

ـ أَنا مُسْتَعِدٌّ لِشِراءِ السَّمَكَةِ، لأَنّي صاحِبُ أُسْرَةٍ كَبيرَةٍ. وَأُريدُ أَنْ أَدْعُوَكَ، يا حَسَنْ تاجُ لِتَناوُلِ العَشاءِ عِنْدي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَالسَّمَكَةُ تَكْفيكَ وَتَكْفينا.

ابْتَسَمَ حَسَنْ تاجُ مَسْروراً، وَقالَ لِلْحَطّابِ:

ـ أَقْبَلُ دَعْوَتَكَ شاكِراً، بِشَرْطِ أَنْ تَعِدَني بِتَناوُلِ العَشاءِ في مَنْزِلي في فُرْصَةٍ أُخْرى.

لَقِيَ حَسَنْ تاجُ في بَيْتِ الحَطّابِ كُلَّ حَفاوَةٍ وَإِكْرامٍ. كانَ البَيْتُ حَقيرَ الأَثاثِ، لَكِنَّهُ نَظيفٌ وَمُرَتَّبٌ. تَناوَلَ الضَّيْفُ حاجَتَهُ مِنَ السَّمَكَةِ الفاخِرَةِ، ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ مُضيفُهُ أَصْنافاً مِنَ الفاكِهَةِ اللَّذيذَةِ: مِشْمِشاً، وَتُفّاحاً، وَخَوْخاً، أَتْبَعَها بِفُنْجانٍ مِنَ القَهْوَةِ.

الحفاوةُ: المبالغةُ في التّقديرِ، وإظهارُ الفرَحِ.

في الأُسْبوعِ التّالي ذَهَبَ الحَطّابُ لِيَتَعَشّى في بَيْتِ حَسَنْ تاجَ تَلْبِيَةً لِدَعْوَتِه. كانَ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِوَليمَةٍ فاخِرَةٍ في مَنْزِلِ هَذا الغَنِيِّ الَّذي يَعُدُّهُ النّاسُ أَكْبَرَ أَغْنِياءِ «القاهِرَةِ». لَكِنَّ الوَليمَةَ اقْتَصَرَتْ عَلى طَعامٍ مَصْنوعٍ مِنْ فَتيتِ الخُبْزِ المَطْبوخِ بِمَرَقِ قَوائِمِ الغَنَمِ. وَجاءَ الخادِمُ بِالفاكِهَةِ فَإِذا هِيَ رَأْسُ بِطّيخٍ صَغيرُ الحَجْمِ، قُدِّمَتْ بَعْدَهُ القَهْوَةُ.

أَرادَ مَرْزوقٌ الِانْصِرافَ حالَما فَرَغَ مِنَ الأَكْلِ. لَكِنَّ مُضيفَهُ سَأَلَهُ أَنْ يَبْقى لِيُطْلِعَهُ عَلى شَيْءٍ يَسُرُّهُ. وَنَهَضَ حَسَنْ تاجُ فَسارَ بِضَيْفِهِ في دِهْليزٍ طَويلٍ حَتّى وَصَلَ بِهِ إِلى غُرْفَةٍ سِرِّيَّةٍ فَتَحَها، وَأَشارَ عَلَيْهِ بِالدُّخولِ فَدَخَلَ.

كانَ في الغُرْفَةِ ثَلاثونَ صُنْدوقاً مُقْفَلاً، جُعِلَتْ صُفوفاً مُتَلاصِقَةً، فَمَلَأَتِ الغُرْفَةَ حَتّى لَمْ يَبْقَ لِلدّاخِلِ مَكانٌ لِلْمُرورِ بَيْنَها. فَتَحَ حَسَنْ تاجُ أَحَدَ الصَّناديقِ فَانْبَعَثَ مِنْهُ شُعاعُ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ المُكَدَّسَةِ فيهِ؛ وَهَزَّ الصُّنْدوقَ فَسَمِعَ الحَطّابُ رَنينَ

يُعلّلُ نفسَهُ: يعدُ نفسَهُ



الذَّهَبِ، وَسَرَتْ في صَدْرِهِ رِعْشَةُ طَرَبٍ. وَوَقَفَ مُنْتَظِراً أَنْ يُناوِلَهُ مُضيفُهُ حَفْنَةً مِنْ هَذا الذَّهَبِ الوَهّاجِ، لَكِنَّ حَسَنْ تاج سارَعَ إلى إقْفالِ الصُّنْدوقِ، وَقالَ لِلحَطّابِ:

ـ أَتَرى هَذِهِ الصَّناديقَ؟ كُلُّها مِثْلُ هَذا الَّذي رَأَيْتَ!

وَخَطَرَ لِمَرْزوقٍ خاطِرٌ فُجائِيٌّ؛ أَرادَ أَنْ يَقولَ لِمُضيفِهِ:

ـ أَقْرِضْني قَليلاً مِنْ مالِكَ، فَأَرُدَّهُ لَكَ مَعَ الفائِدَةِ.

لَكِنَّ حَسَنْ تاج قَطَعَ عَلَيْهِ الطَّريقَ بِقَوْلِهِ:

ـ إنّي أَجِدُ سُروراً عَظيماً بِفَتْحِ الصَّناديقِ وَمُعايَنَةِ ذَهَبِها، لَكِنّي لا أَتَناوَلُ مِنْها ديناراً واحِداً لِأَنّي أَكْرَهُ أَنْ يُصيبَها نَقْصٌ.

رَجَعَ الحَطّابُ إلى بَيْتِهِ اللَّيْلَةَ وَهُوَ يُفَكِّرُ في صَناديقِ حَسَنْ تاج. كَيْفَ حَصَلَ هَذا الرَّجُلُ عَلى هَذا الذَّهَبِ الوَفيرِ؟ ماذا يَسْتَفيدُ مِنْهُ وَهُوَ مُجَمَّدٌ، مَخْزونٌ في الصَّناديقِ؟ وَلِماذا يَخْشى أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ لِيُخْرِجَ مِنْهُ ديناراً واحِداً؟

وَأَخَذَ يَتَساءَلُ:

ـ ماذا يَحْدُثُ لَوْ نَقَبْتُ جِدارَ مَنْزِلِهِ وَفَتَحْتُ أَحَدَ الصَّناديقِ

وَأَخْرَجْتُ مِنْهُ حَفْنَةً مِنَ الذَّهَبِ؟ قَدْ يُلاحِظُ النَّقْصَ أَوْ لا يُلاحِظُهُ، هَذا لا يَهُمُّني. لَكِنَّ الفائِدَةَ الَّتي أَجْنيها مِنْ ذَلِكَ المالِ تُبَرِّرُ حُصولي عَلَيْهِ. لَيْتَني أَسْتَطيعُ أَنْ أُقْنِعَهُ بِأَنَّ الذَّهَبَ لَمْ يوجَدْ لِيُدْفَنَ في الصَّناديقِ، بَلْ لِيُنْفَقَ في ما يَنْفَعُ النّاسَ!

لَمْ تَمْضِ بِضْعَةُ أَيّامٍ حَتّى صَمَّمَ مَرْزوقٌ على وَضْعِ فِكْرَتِهِ مَوْضِعَ التَّنْفيذِ. حَمَلَ فَأْساً وَذَهَبَ في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ قاصِداً مَنْزِلَ حَسَنْ تاجَ. تَسَلَّقَ سورَ الحَديقَةِ، وَشَرَعَ في نَقْبِ جِدارِ الغُرْفَةِ الَّتي حَوَتْ صَناديقَ الذَّهَبِ حَتّى فَتَحَ فيهِ ثُقْباً مَدَّ مِنْهُ يَدَهُ لِفَتْحِ الصُّنْدوقِ **المُحاذي لَهُ**. وَإِذا بِيَدٍ حَديدِيَّةٍ مَكْسُوَّةٍ بِالشَّعْرِ، ذاتِ أَظْفارٍ كَمَخالِبِ النَّسْرِ، تَقْبِضُ عَلى يَدِهِ **كالمِلْزَمَةِ**. وَسَمِعَ صَوْتاً **أَجَشَّ** يَقولُ:

ـ قِفْ يا مَرْزوقُ! هَذا الكَنْزُ لَيْسَ لَكَ وَلا لِحَسَنْ تاجَ. إِنَّهُ كَنْزُ عَلِيٍّ البَغْدادِيِّ المُقيمِ في «دِمَشْقَ». وَلا أَسْمَحُ لَكَ

المُحاذي له: المُقابِلُ له، القريبُ منهُ.
المِلزَمةُ: أداةٌ تُستخدَمُ لِلضَّغطِ على شيءٍ، يَستخدمُها عادةً النَّجّارُ.
أَجَشّ: غليظٌ، خَشِنٌ.

بِمَسِّهِ قبْلَ أَنْ تَأْتِيَني بَصَكٍّ مُذَيَّلٍ بِإِمْضاءِ صاحِبِهِ، يَسْمَحُ لَكَ بِالحُصولِ على المَبْلَغِ الَّذي تُريدُ.

وَقَفَ الحَطّابُ يَنْظُرُ خائِفاً إِلى الجِنِّيِّ الفارِعِ القَدِّ الَّذي قَبَضَ عَلَى يَدِهِ وَأَلْقى عَلَيْهِ هَذا الخِطابَ. وَلَمّا رَآهُ يَبْتَسِمُ لَهُ بِهُدوءٍ، زالَ عَنْهُ الخَوْفُ، وَاسْتَطاعَ أَنْ يَسْأَلَ الجِنِّيَّ:

ـ مَنْ أَنْتَ؟ وَمَنْ هُوَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ؟

أَجابَ الجِنِّيُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفارِقَ وَجْهَهُ الابْتِسامَةُ:

ـ أَنا حارِسُ الكَنْزِ. لا أَسْمَحُ لِأَحَدٍ بِأَنْ يَمَسَّهُ إِلّا بِإِذْنٍ مِنْ صاحِبِهِ المُقيمِ في «دِمَشْقَ». فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ حاجَتَكَ.

لَمْ يَجِدْ مَرْزوقٌ بُدّاً مِنَ العَوْدَةِ إِلى مَنْزِلِهِ فارِغَ اليَدَيْنِ، بَعْدَ أَنْ أَحْكَمَ سَدَّ الثَّقْبِ الَّذي أَحْدَثَهُ في الحائِطِ. وَظَلَّ مُدَّةً يُفَكِّرُ في ما جَرى لَهُ مَعَ الجِنِّيِّ. أَحُلْماً كانَ ما رَآهُ أَمْ حَقيقَةً؟... لَكِنَّهُ، حينَ مَرَّ بِجانِبِ مَنْزِلِ حَسَنْ تاجْ، وَتَطَلَّعَ

الفارِعُ القَدّ: الطَّويلُ الجِسمِ.

مِنْ فَوْقِ السّورِ، لَمَحَ أَثَرَ الثَّقْبِ الّذي كانَ هُناكَ. فَعَقَدَ النِّيَّةَ عَلى السَّفَرِ إِلى «دِمَشْقَ»، بِرِفْقَةِ إِحْدى القَوافِلِ الَّتي تَنْقُلُ إِلَيْها بِضاعَةَ «مِصْرَ»، مارَّةً بِصَحْراءِ «سيناءَ».

وَصَلَ الحَطّابُ «دِمَشْقَ» بَعْدَ رِحْلَةٍ دامَتْ بِضْعَةَ أَيّامٍ بِصُحْبَةِ القافِلَةِ. أَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ عَلِيٍّ البَغْدادِيِّ بَيْنَ التُّجّارِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ. سَأَلَ عَنْهُ في حَيِّ الصُّنّاعِ وَأَصْحابِ المِهَنِ الصَّغيرَةِ، فَدَلّوهُ عَلى إِسْكافٍ شابٍّ، حَسَنِ الهيئَةِ، فَقيرِ الحالِ، يُدْعى عَلِيّاً البَغْدادِيَّ. فَزارَهُ في دُكّانِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ بِما كانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنِّيِّ مِنْ حَديثٍ.

سَمِعَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ كَلامَ الحَطّابِ مَذْهولاً، وَقالَ:

ـ أَنا إِسْكافٌ فَقيرٌ كَما تَرى. كانَ والِدي صاحِبَ ثَرْوَةٍ خَسِرَها في التِّجارَةِ، وَماتَ وَأَنا طِفْلٌ في السّابِعَةِ مِنْ عُمْري. فَعَلَّمَتْني أُمّي هَذِهِ المِهْنَةَ الَّتي أُمارِسُها مُنْذُ عَشْرِ سَنَواتٍ أَوْ أَكْثَرَ. وَلا أَعْلَمُ بِوُجودِ الكَنْزِ الَّذي حَدَّثْتَني عَنْهُ، وَلا بِوُجودِ

عَقَدَ النِّيَّةَ: قَرَّرَ.

المارِدِ الَّذي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ.

قالَ مَرْزوقٌ:

ـ وَلا أَنا أَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئاً. لَكِنّي **لا أَرى بَأْساً** في العَمَلِ بِإِشارَتِهِ. لِذا أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُعْطِيَني صَكّاً مَكْتوباً يَمْنَحُني نَصيباً مِنْ كَنْزِ حَسَنْ تاجَ، فَتُؤَدّي لي خِدْمَةً تُشْكَرُ عَلَيْها. وَإِذا عَجِزْتَ عَنْ مُكافَأَتِكَ في هَذِهِ الدُّنْيا، فَسَوْفَ تَنالُ في الآخِرَةِ أَجْرَ المُحْسِنينَ.

كانَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ شابّاً طَيِّبَ النَّفْسِ، صافِيَ **السَّريرَةِ**. فَسَلَّمَ مَرْزوقاً الصَّكَّ الَّذي طَلَبَهُ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ ضَيْفاً رَيْثَما يَرْتاحُ مِنْ أَتْعابِ السَّفَرِ وَيَقْفُلُ راجِعاً إِلى «القاهِرَةِ».

قَبِلَ مَرْزوقٌ الدَّعْوَةَ، وَأَقامَ عِنْدَ عَلِيٍّ البَغْدادِيِّ مُدَّةً جَدَّدَ فيها نَشاطَهُ، وَابْتاعَ لِأُسْرَتِهِ بَعْضَ الهَدايا الصَّغيرَةِ، وَعادَ إِلى «القاهِرَةِ» مُزَوَّداً بِالصَّكِّ الثَّمينِ.

وَحينَ عادَ إِلى الجِدارِ الَّذي أَحْدَثَ فيهِ ثَقْباً في مَنْزِلِ

لا أَرى بَأْساً: لا أَرى مانِعاً.
السَّريرَةُ: ما يُخفيهِ الإِنسانُ في داخِلِهِ.

حَسَنْ تاجَ، فَتَحَ الثَّقْبَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلى الدّاخِلِ، فَإِذا بِالجِنِّيِّ يَنْتَصِبُ أَمامَهُ وَيُطالِبُهُ بِالوَرَقَةِ الَّتي كَتَبَها عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ. فَسَلَّمَهُ إِيّاها. وَبَعْدَ أَنْ قَرَأَها الجِنِّيُّ هَزَّ رَأْسَهُ مُوافِقاً. حينَئِذٍ تَقَدَّمَ الحَطّابُ وَاغْتَرَفَ مِنَ الصُّندوقِ المُحاذي لِلثَّقْبِ حَفْنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَعادَ بِها مُسْرِعاً إِلى مَنْزِلِهِ بَعْدَ أَنْ سَدَّ الثَّقْبَ سَدّاً مُحْكَماً.

حالَما صارَ المالُ في قَبْضَةِ مَرْزوقٍ، فَتَحَ مَتْجَراً لِبَيْعِ الحُبوبِ بِالجُمْلَةِ. وَنَجَحَتْ تِجارَتُهُ فَأَصابَ أَرْباحاً وافِرَةً. وَأَصْبَحَ في ظَرْفٍ قَصيرٍ مِنْ كِبارِ الأَغْنِياءِ.

اقْتَنى مَنْزِلاً واسِعاً، جَميلَ الأَثاثِ، مُحاطاً بِحَديقَةٍ غُرِسَتْ فيها أَنْواعُ الوُرودِ، كانَ يَلْجَأُ إِلَيْها في أَوْقاتِ فَراغِهِ طَلَباً لِلنُّزْهَةِ وَتَرْويحِ النَّفْسِ.

في أَحَدِ الأَيّامِ، بَيْنَما كانَ مَرزوقٌ يَسيرُ في شَوارِعِ «القاهِرَةِ»، إِذا بِهِ يُصادِفُ عَلِيّاً البَغْدادِيَّ وَقَدْ جاءَ يَطْلُبُ الرِّزْقَ في «القاهِرَةِ»، بَعْدَ أَنْ تَأَخَّرَتْ أَحْوالُهُ في «دِمَشْقَ».

فَعاتَبَهُ مَرْزوقٌ قائِلاً:

ـ أَنْتَ هُنا وَلا تُخْبِرُني؟ هَيّا إِلى مَنْزِلي في الحالِ، فَعِنْدي مَكانٌ واسِعٌ لِلضُّيوفِ، وَأَنْتَ أَعَزُّهُمْ لَدَيَّ وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّكْريمِ، لِأَنّي لَوْلا ذاكَ الصَّكُّ الَّذي سَلَّمْتَني إِيّاهُ لَما كُنْتُ حَتّى اليَوْمِ سِوى حَطّابٍ فَقيرٍ.

قَبِلَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ الدَّعْوَةَ شاكِراً، وَوَعَدَهُ صَديقُهُ بِأَنْ يُعاوِنَهُ عَلى تَدْبيرِ عَمَلٍ يُناسِبُهُ.

وَفي اليَوْمِ التّالي ذَهَبَ الِاثْنانِ مَعاً لِزِيارَةِ تاجِرٍ كَبيرٍ يُدْعى حَسَنْ قاسِم، يَقْصِدُهُ طُلّابُ الأَشْغالِ فَيُلَبّي حاجاتِهِمْ. وَلَمّا دَخَلا عَلَيْهِ وَعَرَضا حاجَتَهُما، سَأَلَهُما زِيارَتَهُ في فُرْصَةٍ أُخْرى، إِذْ يَجِبُ عَلَيْهِ في هَذا اليَوْمِ أَنْ يَحْضُرَ جَنازَةَ جارِهِ حَسَنْ تاج.

ـ أَوَ ماتَ حَسَنْ تاج؟ سَأَلَ مَرْزوقٌ وَقَدْ صَدَمَتْهُ المُفاجَأَةُ. كَيْفَ ماتَ؟

ـ أَصابَتْهُ نَوْبَةٌ قَلْبِيَّةٌ عَلى أَثَرِ الخَسارَةِ الفادِحَةِ الَّتي نَزَلَتْ

بِهِ، أَجابَ التّاجِرُ.

ـ أَيُّ خِسارَةٍ؟ سَأَلَ مَرْزوقٌ. أَرْجو مِنْكَ أَنْ تُخْبِرَني لِأَنَّ الأَمْرَ يَهُمُّني.

ـ تَحَوَّلَ كُلُّ ذَهَبِهِ إِلى تُرابٍ، قالَ حَسَنْ قاسِمُ. كانَ ذَهَبُهُ مَصْدَرَ حَياتِهِ، فَلا عَجَبَ أَنْ يَفْقِدَها بِفَقْدِ مالِهِ.

ـ لا رَيْبَ أَنَّ في الأَمْرِ سِرّاً، قالَ مَرْزوقٌ لِصَديقِهِ عَلِيٍّ لَدى مُغادَرَتِهِما مَنْزِلَ حَسَنْ قاسِمَ. تَعالَ لِنَزورَ مَنْزِلَ حَسَنْ تاجَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، لَعَلَّنا نَحْظى بِمُقابَلَةِ الجِنِّيِّ حارِسِ الكَنْزِ فَيُطْلِعَنا عَلى السِّرِّ.

ما أَقْبَلَ اللَّيْلُ حَتّى كانَ الرَّجُلانِ يَسْعَيانِ نَحْوَ مَنْزِلِ حَسَنْ تاجَ. تَسَلَّقا سورَ الحَديقَةِ وَوَصَلا إِلى الجِدارِ الَّذي كانَ فيهِ الثَّقْبُ. وَإِذا بِالجِنِّيِّ يَنْتَصِبُ أَمامَهُما باسِماً مُسَلِّماً، وَيَقولُ مُخاطِباً الشّابَّ:

ـ حَسَناً فَعَلْتَ يا عَلِيُّ بِالقُدومِ إِلى «القاهِرَةِ». إِنَّ كَنْزَ حَسَنْ تاجَ هُوَ كَنْزُكَ، وَقَدْ تَحَوَّلَ إِلى تُرابٍ لِأَنَّهُ في حَوْزَةِ

مَنْ لا يَحِقُّ لَهُ امْتِلاكُهُ.

ـ كَيْفَ تَقولُ إِنَّ الكَنْزَ لي وَأنا لا أَدْري بِهِ؟ سَأَلَهُ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ وَهُوَ لا **يَتمالَكُ** مِنْ إِظْهارِ دَهْشَتِهِ.

فَقالَ المارِدُ:

ـ كانَ حَسَنْ تاجُ فيما مَضى شَريكاً لِأَبيكَ في التِّجارَةِ، وَقَدْ نالَ ثِقَتَهُ حَتّى سَلَّمَهُ جَميعَ أَشْغالِهِ، فَاحْتالَ لِنَقْلِ جَميعِ الثَّرْوَةِ إِلَيْهِ بِطَريقَةِ التَّزْويرِ، وَهَرَبَ إِلى «القاهِرَةِ» قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ أَبوكَ مِنْ مُلاحَقَتِهِ. وَأَنْتَ تَعْرِفُ الباقِيَ.

ـ نَعَمْ، قالَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ. عَرَفْتُ أَنَّ أَبي ماتَ عَلى أَثَرِ النَّكْبَةِ الَّتي حَلَّتْ بِهِ. لَكِنّي كُنْتُ صَغيرَ السِّنِّ، وَلَمْ تَصِلْني التَّفاصيلُ الَّتي أَوْرَدْتَها.

ـ وَقَدْ حَفِظْتُ لَكَ الكَنْزَ حَتّى بَلَغْتَ سِنَّ الرُّشْدِ وَصِرْتَ قادِراً عَلى التَّصَرُّفِ بِهِ، قالَ الجِنِّيُّ. أَمّا الآنَ فَأوصيكَ بِمُشْتَرى مَنْزِلِ حَسَنْ تاجَ لِكَيْ أَرُدَّ لَكَ الكَنْزَ.

يَتمالَكُ: يَمنعُ نفسَهُ.

قالَ هَذا وَاخْتَفى عَنِ الأَنْظارِ.

حينَ عادَ مَرْزوقٌ بِضَيْفِهِ إِلى مَنْزِلِهِ، أَهْداهُ مَبْلَغاً مِنَ المالِ يَشْتَري بِهِ مَنْزِلَ حَسَنْ تاجَ. فَقَبِلَ عَلِيٌّ الهَدِيَّةَ مَسْروراً، وَاشْتَرى مَنْزِلَ صاحِبِ الكَنْزِ.

وَفي اللَّحْظَةِ الَّتي أَصْبَحَ فيها المَنْزِلُ مُلْكاً لَهُ، تَحَوَّلَ التُّرابُ في الصَّناديقِ إِلى ذَهَبٍ، وَاسْتَعادَ الشّابُّ مالَ أَبيهِ.

وَبَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحاها أَصْبَحَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ مُثْرِياً كَبيراً، فَتَزَوَّجَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ مَرْزوقٍ، أَيِ الفَتاةَ الَّتي اقْتَرَحَتْ عَلى أَبيها مُشْتَرى السَّمَكِ لِلْعَشاءِ، وَكانَتِ السَّبَبَ في مَعْرِفَتِهِ حَسَنْ تاجَ وانْتِقالِهِ مِنَ الفَقْرِ إِلى الغِنى.

وَفي إِحْدى العَشِيّاتِ، إِذْ جَلَسَ أَعْضاءُ الأُسْرَتَيْنِ يَتَسامَرونَ في الحَديقَةِ الَّتي اتَّخَذَها مَرْزوقٌ مَكاناً لِراحَتِهِ، تَذاكَروا خَبَرَ الجِنِّيِّ حارِسِ الكَنْزِ، فَأَخَذوا يَتَساءَلونَ: «أَيْنَ هُوَ الآنَ؟ وَماذا حَدَثَ لَهُ؟» وَقالَ عَلِيٌّ البَغْدادِيُّ:

مُثرياً: غنيّاً.

ـ لَيْتَني أَراهُ مَرّةً أُخْرى لِأَشْكُرَهُ وَأُكافِئَهُ عَلى صَنيعِهِ.

وَقالَتْ أُمَيْمَةُ:

ـ كُنْتُ في صِغَري أَظُنُّ أَنَّ الجِنَّ جَماعَةٌ مِنَ المَرَدَةِ المُخيفينَ الَّذينَ يُريدونَ بِالنّاسِ شَرّاً. أَمّا الآنَ فَقَدْ عَلَّمَنا هَذا الجِنِّيُّ الطَّيِّبُ أَنَّ في الجِنِّ، كَما في البَشَرِ، خُبَثاءَ وَطَيِّبينَ، أَعْداءً وَأَصْدِقاءَ. هَذِهِ الأُمْثولَةُ الَّتي أَلْقاها عَلَيْنا هِيَ، في رَأْيي، خَيْرُ مُكافَأَةٍ لَهُ.

قَدْرٌ وَحَصَنٌ

جَرَتْ هَذِهِ القِصَّةُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، بَعيدٍ، يَزيدُ عَلى أَلْفٍ وَثَلاثِ مِئَةِ سَنَةٍ. أَمّا مَكانُها فَهُوَ مَدينَةُ «يَثْرِبَ»، أَوِ «المَدينَةُ المُنَوَّرَةُ»، في «جَزيرَةِ العَرَبِ».

كانَتِ اللَّيْلَةُ شَديدَةَ البَرْدِ، **حالِكَةَ السَّوادِ**. وَمَدينَةُ «يَثْرِبَ» غارِقَةٌ في الظَّلامِ، لا أَثَرَ فيها لِلنّورِ إِلّا ما يَبْعَثُهُ مِصْباحٌ مِنْ **خَصاصِ** بابٍ أَوْ نافِذَةٍ، وَما تُرْسِلُهُ نارٌ أَوْقَدَها السّاهِرونَ لِيَسْتَدْفِئوا بِها، أَوْ لِيَطْبُخوا عَلَيْها عَشاءَهُمْ.

وَلَوْ أُتيحَ لَنا أَنْ نَجولَ بَيْنَ أَحْياءِ المَدينَةِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمَرَرْنا بِبُيوتٍ مَبْنِيَّةٍ مِنْ طينٍ، أَوْ **مَدَرٍ**، كَما يُسَمّيهِ أَهْلُ تِلْكَ البِلادِ. فَإِذا جاوَزْنا أَحْياءَ الحَضَرِ، سُكّانِ المَدَرِ، وَبَلَغْنا ظاهِرَ البَلْدَةِ، واجَهَتْنا صُفوفٌ عَديدَةٌ مِنَ الخِيامِ الَّتي يَسْكُنُها

حالِكَةُ السَّوادِ شَديدَةُ السَّوادِ
الخَصاصُ الشَّقُّ أَوِ الخَرْقُ في البابِ.
المَدَرُ الطّينُ

الأَعْرابُ أَوِ البَدْوُ. وَهُمُ الَّذينَ يُسَمَّوْنَ «أَهْلَ الوَبَرِ»، لِأَنَّ بَيوتَهُمْ مِنْ وَبَرِ الجِمالِ، وَأَحْياؤُهُمْ تُسَمّى أَحْياءَ الأَعْرابِ.

اللَّيْلُ يَكادُ يَنْتَصِفُ. وَالسُّكونُ يُخَيِّمُ عَلى الأَحْياءِ، إِلّا ما نَسْمَعُهُ أَحْياناً مِنْ نُباحِ كَلْبٍ هاجَهُ شَبَحُ أَحَدِ المارَّةِ المُتَأَخِّرينَ. وَقَدِ انْطَفَأَ مُعْظَمُ الأَنْوارِ، وَلاحَتْ عَلى مَسافاتٍ مُتَباعِدَةٍ أَنْوارٌ قَليلَةٌ، لَعَلَّ أَصْحابَها تَعَمَّدوا إِبْقاءَها لِلاسْتِدْفاءِ أَوْ لِلسَّهَرِ عَلى مَريضٍ.

لَكِنْ، ما هَذِهِ الأَصْواتُ الَّتي نَسْمَعُها مِنْ تِلْكَ الخَيْمَةِ المُضاءَةِ في آخِرِ حَيٍّ مِنْ أَحْياءِ الأَعْرابِ؟

أَصْواتُ أَوْلادٍ يَتَصايَحونَ. وَلَيْسَ مِنْ عادَةِ الأَوْلادِ أَنْ يَسْهَروا إِلى هَذِهِ السّاعَةِ المُتَأَخِّرَةِ مِنَ اللَّيْلِ.

إِنَّها خَيْمَةٌ مُهَلْهَلَةٌ، في جَوانِبِها شُقوقٌ تَكْشِفُ عَمّا في داخِلِها، فَتُرينا هُناكَ امْرَأَةً قَدْ تَقَدَّمَتْ بِها السِّنُّ، وَحَوْلَها خَمْسَةُ صِبْيانٍ في ثِيابٍ رَثَّةٍ، أَكْبَرُهُمْ في العاشِرَةِ أَوِ الحادِيَةَ

مُهَلْهَلَة: قديمةٌ وباليةٌ.
رَثَّة: باليةٌ، ممزّقةٌ.

عَشْرَةَ، قَدْ تَعَلَّقوا بِها، وَهُمْ يَصْرُخونَ طالِبينَ طَعاماً، وَهِيَ تُحاوِلُ تَهْدِئَتَهُمْ وَتُعَلِّلُهُمْ بِقَوْلِها:

ـ رُوَيْداً، بَنِيَّ، رُوَيْداً. قَليلاً وَيَنْضَجُ الطَّعامُ فَتَأْكُلونَ.

ثُمَّ تَقْتَرِبُ مِنْ أَثَافِيٍّ، أَوْ مَوْقِدٍ مِنْ حِجارَةٍ فيهِ نارٌ تَشْتَعِلُ، وَفَوْقَهُ قِدْرٌ مُغَطّاةٌ، تَكْشِفُها وَتُحَرِّكُ ما فيها بِعودٍ كَبيرٍ. ثُمَّ تُعيدُ الغِطاءَ إِلى القِدْرِ وَتُرَدِّدُ قَوْلَها:

ـ رُوَيْداً بَنِيَّ. قَليلاً وَيَنْضَجُ الطَّعامُ فَتَأْكُلونَ.

وَإِنَّها لَهَكَذا، وَإِذا بِكَلْبٍ يَنْبَحُ في الخارِجِ، وَيَقِفُ في بابِ الخَيْمَةِ رَجُلٌ طَويلُ القامَةِ، مَهيبُ الطَّلْعَةِ، قَدِ الْتَفَّ بِعَباءَةٍ سَوْداءَ واسِعَةٍ، وَغَطّى رَأْسَهُ بِكوفِيَّةٍ بَيْضاءَ. وَبِجانِبِهِ رَجُلٌ يُرافِقُهُ، عَلَيْهِ عَباءَةٌ مُخَطَّطَةٌ بِبَياضٍ وَسَوادٍ.

وَنَرى الرَّجُلَ الطَّويلَ يَنْحَني لِيَدْخُلَ الخَيْمَةَ مِنْ بابِها الوَطيءِ، وَيَقولُ لِلْمَرْأَةِ:

ـ السَّلامُ عَلَيْكِ يا خالَةُ.

فَتَرُدُّ السَّلامَ، وَيَسْأَلُها:



ـ ما بالُ هَؤُلاءِ الأَوْلادِ يَصْرُخونَ؟

أَجابَتِ المَرْأَةُ:

ـ إِنَّهُمْ جائِعونَ.

ـ لِماذا لا تُعْطينَهُمْ مِمّا في القِدْرِ؟

ـ لَيْسَ في القِدْرِ شَيْءٌ أُطْعِمُهُمْ إِيّاهُ. لَكِنّي أُوهِمُهُمْ بِأَنَّ فيها طَعاماً فَأُعَلِّلُهُمْ بِهِ حَتّى يَغْلِبَهُمُ النُّعاسُ فَيَكُفّوا عَنِ العَويلِ وَيَناموا.

تَقَدَّمَ الرَّجُلُ إِلى القِدْرِ وَنَظَرَ ما فيها، فَإِذا هُناكَ حَصىً في ماءٍ يَغْلي! فَشَهَقَ مُتَعَجِّباً وَسَأَلَها:

ـ ما الَّذي أَوْصَلَكِ إِلى هَذِهِ الحالَةِ مِنَ الفَقْرِ؟

أَجابَتْ:

ـ أَنا امْرَأَةٌ مَقْطوعَةٌ، لا أَبَ لي وَلا أَخَ وَلا أُمَّ وَلا زَوْجَ وَلا قَرابَةَ.

سَأَلَها الرَّجُلُ:

ـ لِمَ لا تَطْلُبينَ إِلى أَميرِ المُؤْمِنينَ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ أَنْ يُمِدَّكِ بِمالٍ؟

تَنَهَّدَتِ المَرْأَةُ وَقالَتْ:

- أَميرُ المُؤْمِنينَ؟ وَاللهِ لَقَدْ ظَلَمَني.

ظَهَرَتْ عَلى وَجْهِ الرَّجُلِ الغَريبِ عَلاماتُ الاِضْطِرابِ، وَسَأَلَها:

- كَيْفَ ظَلَمَكِ يا خالَةُ؟

أَجابَتْ:

- عَلى الرّاعي الصّالِحِ أَنْ يُحْسِنَ تَفَقُّدَ أَحْوالِ رَعِيَّتِهِ لَعَلَّهُ يَجِدُ فيها مَنْ هُوَ مِثْلي فَقيرٌ، كَثيرُ العِيالِ، فَيُعْطيهِ مِنْ خَزينَةِ الدَّوْلَةِ بَعْضَ ما خَصَّصَتْهُ لِمُساعَدَةِ المُعْوِزينَ.

فَرَدَّ الرَّجُلُ مُدافِعاً:

- لَكِنَّ عُمَرَ لا يَدْري مِنْ أَمْرِكِ شَيْئاً!

أَجابَتْ:

- لَوْ أَحْسَنَ عُمَرُ القِيامَ بِواجِبِهِ، لَعَرَفَ أَنَّ بَيْنَ أَبْناءِ الشَّعْبِ مَنْ يَمْنَعُهُ الحَياءُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلى الخَليفَةِ طالِباً مَعونَتَهُ. لِهَذا دَعَوْتُهُ ظالِماً أَوْ مُتَهاوِناً.

فَأَطْرَقَ الرَّجُلُ بُرْهَةً، ثُمَّ قالَ:

- صَدَقْتِ يا خالَةُ. عَلِّلي الصِّبْيَةَ هُنَيْهَةً وَسَأَعودُ إِلَيْكِ.

خَرَجَ الرَّجُلُ وَرَفيقُهُ يَحُثّانِ الخُطى، وَقَدْ مَضى أَكْثَرُ اللَّيْلِ وَأَقْفَرَتِ الطُّرُقُ مِنَ المارَّةِ. وَكانَ الأَوَّلُ يُشيرُ إِلى الثّاني بِأَنْ يُضاعِفَ مِنْ سُرْعَتِهِ، وَالكِلابُ تَنْبَحُهُما فَيَطْرُدانِها، حَتّى جاوَزا أَحْياءَ الأَعْرابِ وَتَوارَيا عَنِ الأَنْظارِ، وَالمَرْأَةُ في الخَيْمَةِ ما زالَتْ تُحَرِّكُ ما في القِدْرِ وَتَقولُ لِلصِّبْيَةِ:

- رُوَيْداً بَنِيَّ، قَليلاً وَيَنْضَجُ الطَّعامُ فَتَأْكُلونَ.

وَالصِّبْيَةُ مُمْعِنونَ في صُراخِهِمْ، لا يُريدونَ النَّوْمَ.

مَضى بَعْضُ ساعَةٍ، وَإِذا بِالرَّجُلَيْنِ يَعودانِ. أَحَدُهُما، وَهُوَ ذو العَباءَةِ السَّوْداءِ، يَحْمِلُ عَلى ظَهْرِهِ كيساً مِنَ الطَّحينِ، يَكادُ لِكِبَرِ حَجْمِهِ يَصِلُ إِلى الأَرْضِ. وَرَفيقُهُ يَحْمِلُ جَرَّةَ سَمْنٍ ضَخْمَةً. وَإِذْ وَقَفَ الرَّجُلانِ بِبابِ الخَيْمَةِ كَشَفَ النّورُ هَيْئَتَهُما، فَإِذا هُما يَلْهَثانِ لَهْثَ الثَّوْرِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، وَحامِلُ

علّل فلانٌ: وعدَهُ وجعلَهُ يأملُ.
الهُنَيْهَةُ: البُرهةُ، الوقتُ القصيرُ.
أقفرت الطُّرقُ: خلتْ من النّاسِ.
تواريا عن الأنظار: احتجبا، ابتعدا.



الكيسِ قَدِ اكْتَسَتْ لِحْيَتُهُ وَعَيْناهُ وَجَبِينُهُ بِالبَياضِ مِمّا عَلِقَ بِها مِنَ الطَّحينِ. وَكانَ رَفيقُهُ قَدْ وَضَعَ الجَرَّةَ جانِباً، وَأَرادَ أَنْ يُسْعِفَهُ على إنْزالِ الكيسِ عَنْ ظَهْرِهِ، فَأَبى إلّا أَنْ يُنْزِلَهُ مُنْفَرِداً. وَتَقَدَّمَ مِنَ القِدْرِ فَكَبَّ ما فيها وَوَضَعَ مَكانَهُ السَّمْنَ وَبِجانِبِهِ الطَّحينُ. وكانَتِ النّارُ على وَشْكِ الانْطِفاءِ، فَسَأَلَ المَرْأَةَ:

ـ هَلْ لَدَيْكِ حَطَبٌ؟

أَجابَتْ:

ـ نَعَمْ.

وَأَشارَتْ إِلى مَكانِ الحَطَبِ. فَذَهَبَ وَجاءَ بِبِضْعَةِ عيدانٍ، وَكانَتْ خَضْراءَ، فَوَضَعَها في النّارِ وَجَعَلَ يَنْكُسُ رَأْسَهُ إِلى الأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ القِدْرِ، حَتّى كانَتْ لِحْيَتُهُ تَكْنُسُ التُّرابَ، وَالدُّخانُ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِها، وَهُوَ ماضٍ في النَّفْخِ. وما زالَ يَنْفُخُ حَتّى اشْتَعَلَ الحَطَبُ، فَأَخَذَ يُحَرِّكُ السَّمْنَ وَالطَّحينَ وَيَخلِطُهُما بِعودٍ كانَ في يَدِ المَرْأَةِ. وَحينَ نَضِجَ الطَّبيخُ قالَ لَها:

ـ هاتي إِناءً.

فَجاءَتْهُ بِواحِدٍ. وَأَخَذَ يَصُبُّ فيهِ الطَّعامَ وَيَنْفُخُ فَوْقَهُ لِيَبْرُدَ. فَإِذا فَرَغَ مِنَ النَّفْخِ وَالتَّبْريدِ، جَعَلَ يُطْعِمُ الأَوْلادَ واحِداً واحِداً حَتّى شَبِعوا جَميعاً، وَلاحَ الفَرَحُ في وُجوهِهِمْ،

يَنْكُسُ رَأْسَهُ: يُخفِضُ رَأْسَهُ.

فَأَخَذوا يَلْعَبونَ وَيَضْحَكونَ. أَخيراً غَلَبَهُمُ النُّعاسُ فَناموا.

قالَ الزّائِرُ اللَّيْلِيُّ لِلْمَرْأَةِ حينَ اطْمَأَنَّ إِلى نَوْمِ الأَوْلادِ:

ـ أَنا قَريبُ أَميرِ المُؤْمِنينَ عُمَرَ. فَاذْهَبي صَباحَ الغَدِ إِلى دارِ الإِمارَةِ تَجِديني هُناكَ. وَسَأَجْعَلُهُ يَنْظُرُ في أَمْرِكِ.

ثُمَّ حَيّاها وَانْصَرَفَ هُوَ وَرَفيقُهُ.

أَتَعْرِفونَ مَنْ كانَ هَذا الزّائِرُ اللَّيْلِيُّ، صاحِبُ العَباءَةِ السَّوْداءِ؟ كانَ أَميرَ المُؤْمِنينَ، عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ نَفْسَهُ، وَقَدْ كانَ مِنْ عادَتِهِ أَنْ يَتَنَكَّرَ في زِيِّ أَعْرابِيٍّ وَيَطوفَ لَيْلاً لِيَتَفَقَّدَ أَحْوالَ شَعْبِهِ. وَقَدْ جاءَتْهُ المَرْأَةُ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي. وَحينَ عَرَفَتْ أَنَّهُ الخَليفَةُ عُمَرُ اسْتَحْيَتْ وَجَعَلَتْ تَسْتَغْفِرُهُ لِأَنَّها تَرَكَتْهُ يَحْمِلُ الطَّحينَ عَلى ظَهْرِهِ وَيَنْفُخُ في النّارِ وَيُحَرِّكُ الطَّبيخَ، وَيَتَوَلّى خِدْمَتَها وَخِدْمَةَ أَوْلادِها.

لَكِنَّ عُمَرَ قالَ لَها:

ـ أَنا الَّذي يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَغْفِرَكِ لِأَنّي أَبْطَأْتُ في اكْتِشافِ حاجَتِكِ، وَتَرَكْتُكِ تَجوعينَ وَتَسْهَرينَ أَنْتِ وَصِغارُكِ. أَما وَاللهِ لَنْ أَنْقَطِعَ عَنْ جَوْلاتي اللَّيْلِيَّةِ في الأَحْياءِ حَتّى أَقْضِيَ

على الجوعِ وَالفَقْرِ في أَرْضِ العَرَبِ، فَلا يَبْقى فيهِمْ مُحْتاجٌ.

ثُمَّ جَعَلَ لِلْمَرْأَةِ وَصِبْيَتِها راتِباً شَهْرِيّاً تَتَناوَلُهُ مِنْ بَيْتِ المالِ، أَيْ خَزينَةِ الدَّوْلَةِ.

جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ

ـ سَأَرْوي لَكُمْ حِكايَةَ جابِرِ عَثَراتِ الكِرامِ.

كانَ الأَوْلادُ مُتَحَلِّقينَ حَوْلَ الجَدَّةِ يَنْتَظِرونَ حِكايَتَها. فَابْتَهَجوا حينَ أَعْلَنَتْ عَزْمَها على الكَلامِ، لَكِنَّ أَحَدَهُمْ طَفِقَ يُرَدِّدُ قائِلاً:

ـ جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ؟ ما هَذا الاِسْمُ الغَريبُ؟ ماذا يَعْني؟

قالَتِ الجَدَّةُ:

ـ سَأَشْرَحُ العِبارَةَ مُفَصَّلاً. جابِرُ تَعْني مُصْلِحٌ. عَثَراتٌ: سَقَطاتٌ. الكِرامُ: أَفاضِلُ النّاسِ. وَجابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ هُوَ الَّذي يُصْلِحُ أَحْوالَهُمْ إِذا ساءَتْ وَغَدَرَ بِهِمِ الزَّمانُ.

ـ لَكِنَّهُ اسْمٌ طَويلٌ جِدّاً، قالَ أَحَدُ الأَوْلادِ مُعْتَرِضاً.

ـ لَيْسَ جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ اسْمَ رَجُلٍ. لَكِنَّهُ لَقَبٌ اتَّخَذَهُ أَحَدُ رِجالِ العَرَبِ، الَّذي عاشَ في دَوْلَةِ «بَني أُمَيَّةَ»، أَيْ

طفِق يُرَدِّدُ: أخذ يُرَدِّدُ، بدأ يُرَدِّدُ.

مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ. وَأَرادَ بِهِ إِخْفاءَ اسْمِهِ الأَصْلِيِّ. أَمّا مَسْكِنُهُ فَكانَ في «جَزيرَةِ سورْيا». مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ أَيْنَ تَقَعُ «الجَزيرَةُ»، وَلِماذا سُمِّيَتْ هَكَذا؟

- تَقَعُ في شِمالِيِّ «سورْيا»، وَهِيَ قِسْمٌ مِنَ الأَرْضِ الواقِعَةِ بَيْنَ نَهرَيِ «الفُراتِ» وَ«دِجْلَةَ». لِذا تُدْعى الجَزيرَةَ.

- أَحْسَنْتَ. لِنَرْجِعْ إِلى الحِكايَةِ. كَانَ في «الرَّقَّةِ» وَهِيَ مَدينَةٌ مَشْهورَةٌ في جَزيرَةِ «سورْيا» تَقَعُ في الجانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ «الفُراتِ»، رَجُلٌ مَعْروفٌ بِكَرَمِهِ وَطيبِ أَخْلاقِهِ يُدْعى خُزَيْمَةَ بْنَ بِشْرٍ، أَصابَهُ فَقْرٌ شَديدٌ وَتَعَسَّرَتْ أَحْوالُهُ بَعْدَ يُسْرٍ. فَنَفِدَ كُلُّ ما في بَيْتِهِ مِنْ مَؤونَةٍ وَمالٍ، وَلَمْ يَجِدْ بَيْنَ أَصْحابِهِ، الَّذينَ قاسَموهُ نَعيمَهُ فيما مَضى، مَنْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَوْ يُفَكِّرُ في إِنْقاذِهِ. حينَئِذٍ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَغْلَقَ بابَهُ، وَأَعْلَنَ لِزَوْجَتِهِ أَنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ مَكانَهُ حَتّى يَأْتِيَهُ المَوْتُ.

كانَ اللَّيْلُ قَدِ انْتَصَفَ، وَأَقْفَرَتْ شَوارِعُ مَدينَةِ «الرَّقَّةِ»، حينَ قُرِعَ بابُ خُزَيْمَةَ؛ فَقامَ وَفَتَحَ، وَإِذا بِالبابِ رَجُلٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَبَيَّنَ وَجْهَهُ لِشِدَّةِ الظَّلامِ. فَأَلْقى في يَدِهِ صُرَّةً



كَبيرَةً، وَقالَ لَهُ:

ـ خُذْ هَذا المالَ فَأَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ.

تَعَلَّقَ خُزَيْمَةُ بِذَيْلِ الغَريبِ وَقالَ لَهُ:

ـ لَنْ آخُذَهُ حَتّى تَقولَ مَنْ أَنْتَ.

أَجابَ الرَّجُلُ:

ـ أَنا جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ.

ثُمَّ اخْتَفى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدَعَ لِخُزَيْمَةَ فُرْصَةَ الجَوابِ أَوِ الاحْتِجاجِ.

حَمَلَ خُزَيْمَةُ الصُّرَّةَ وَعَدَّ ما فيها، فَإِذا هُوَ أَرْبَعَةُ آلافِ دينارٍ ذَهَباً. أَرْبَعَةُ آلافِ دينارٍ! ثَرْوَةٌ طائِلَةٌ! يا اللهُ! مَنْ يَكونُ هَذا الغَريبُ الَّذي جاءَهُ لَيْلاً فَغَمَرَهُ بِإِحْسانِهِ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ، وَأَبى أَنْ يُعْلِنَ اسْمَهُ؟ لَقَدْ نالَ خُزَيْمَةُ مِنْ **جُحودِ أَصْحابِهِ** ما جَعَلَهُ يُسيءُ الظَّنَّ في النّاسِ جَميعاً. أَمّا هَذا الغَريبُ فَيَظْهَرُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ طينَةِ البَشَرِ، إِذْ لَيْسَ مِنْ عادَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَبْذُلَ

جحودُ أصحابِه: عَدَمُ اعترافهم به، عَدَمُ وقوفهم إلى جانبه، تَنكُّرُهُم له.

مِثْلَ هَذِهِ الثَّرْوَةِ إِلّا إِذا كانَ الخَليفَةَ نَفْسَهُ. وَلا يُمْكِنُ لِهَذا الرَّجُلِ السّاعي في اللَّيْلِ أَنْ يَكونَ الخَليفَةَ الأُمَوِيَّ، فَلَيْسَ مِنْ عادَةِ الأُمَوِيّينَ أَنْ يَتَواضَعوا وَيَتَفَقَّدوا رَعاياهُمْ لَيْلاً كَما فَعَلَ بَعْضُ الخُلَفاءِ الرّاشِدينَ.

ساوَرَتِ الفِكَرُ خُزَيْمَةَ، لَكِنَّها لَمْ تَمْنَعْهُ مِنْ أَنْ يَبيتَ لَيْلَتَهُ سَعيداً هانِئاً. وَما طَلَعَ الصَّباحُ حَتّى شَرَعَ في إِصْلاحِ شَأْنِهِ؛ ابْتاعَ كُلَّ ما كانَ يَحْتاجُ إِلَيْهِ في مَنْزِلِهِ مِنْ مَؤونَةٍ وَأَمْتِعَةٍ وَأَثاثٍ، وَوَفّى دُيونَهُ وَصالَحَ دائِنيهِ، وَعادَ يَسْتَقْبِلُ الضُّيوفَ وَيَهِشُّ لِلزّائِرينَ وَيُنْفِقُ عَنْ سَعَةٍ، وَعادَتِ الأَيّامُ تَبْسِمُ لَهُ فَيَبْسِمُ لَها.

في صَباحِ يَوْمٍ صَفَتْ سَماؤُهُ، جَلَسَ خُزَيْمَةُ عِنْدَ شُرْفَةِ مَنْزِلِهِ يَسْتَمْتِعُ بِمَنْظَرِ حَديقَتِهِ وَقَدْ تَفَتَّحَتْ أَزْهارُها وَتَضَوَّعَتْ رَوائِحُها، فَخُيِّلَ لَهُ أَنَّها تُشارِكُهُ في سَعادَتِهِ. وَإِذا بِرَسولٍ يَقْرَعُ بابَهُ لِيُخْبِرَهُ أَنَّ الخَليفَةَ سُلَيْمانَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ يَسْأَلُ

يهِشُّ: يبتسِمُ.

عَنْهُ وَيَطْلُبُ رُؤْيَتَهُ.

سُلَيْمانُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ صَديقُ خُزَيْمَةَ الأَعَزُّ. وَقَدِ انْقَطَعَ هَذا عَنْ زِيارَتِهِ مُنْذُ أَلَمَّتْ بِهِ كارِثَةُ الفَقْرِ وَأَصْبَحَ عاجِزاً عَنْ تَكَلُّفِ نَفَقاتِ السَّفَرِ إِلى «الرَّمْلَةِ»، وَهِيَ بَلْدَةٌ في «فَلَسْطينَ» ابْتَنى فيها سُلَيْمانُ قَصْراً وَاتَّخَذَهُ مَقَرّاً لَهُ. أَمّا الآنَ وَقَدْ أَصْبَحَ المالُ مُتَوافِراً لَدَيْهِ، فَلا بُدَّ لَهُ مِنَ القِيامِ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ وَإِنْ طالَتْ، لِأَنَّ الخَليفَةَ قَلِقٌ لِانْقِطاعِهِ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ يُريدُهُ لِأَمْرٍ ذي شَأْنٍ.

نَهَضَ خُزَيْمَةُ لِساعَتِهِ، وَأَخَذَ يَسْتَعِدُّ لِلسَّفَرِ. جَهَّزَ عَدَداً مِنَ الغِلْمانِ وَالجِمالِ وَالدَّوابِّ، وَأَعَدَّ لِلْخَليفَةِ هَدِيَّةً سَنِيَّةً، وَسارَ في مَوْكِبٍ عَظيمٍ يَقْطَعُ المَسافاتِ الطَّويلَةَ الَّتي تَفْصِلُ «الرَّقَّةَ» عَنْ «فَلَسْطينَ».

بَعْدَ مَسيرَةِ أَيّامٍ لا تَقِلُّ عَنِ الثَّلاثينَ، لاحَتْ لَهُ «الرَّمْلَةُ»، فَسارَ قاصِداً قَصْرَ الخَليفَةِ. وَحينَ بَلَغَهُ اجْتازَ صُفوفَ

سَنِيَّةً: قَيِّمَةً.

الحُجّابِ لِلْمُثولِ بَيْنَ يَدَيْه. وَحالَما أَبْصَرَهُ سُلَيْمانُ وَثَبَ إِلَيْهِ وَعانَقَهُ، وَدَعاهُ إِلى الجُلوسِ فَجَلَسَ.

وَسَأَلَهُ الخَليفَةُ:

- ما الَّذي مَنَعَكَ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَيْنا في قَصْرِنا الجَديدِ؟

- ضيقُ ذاتِ اليَدِ يا مَوْلايَ.

- وَكَيْفَ نَجَوْتَ مِنَ الضّيقِ الَّذي كُنْتَ فيهِ؟

- أَنْقَذَني مُحْسِنٌ مَجْهولٌ جاءَني لَيْلاً وَأَلْقى في يَدي صُرَّةً فيها أَرْبَعَةُ آلافِ دينارٍ.

- وَمَنْ هُوَ الَّذي أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟

- لا أَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئاً، سِوى أَنَّهُ دَعا نَفْسَهُ جابِرَ عَثَراتِ الكِرامِ.

- وَدِدْتُ لَوْ عَرَفْتُ مَنْ هُوَ جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ لِأُكافِئَهُ عَلى إِحْسانِهِ. وَالآنَ، يا خُزَيْمَةُ، أَخافُ أَنْ تَدْهَمَكَ أَيّامُ العُسْرِ مَرَّةً أُخْرى، وَأَنْتَ رَجُلٌ مَبْسوطُ الكَفِّ لا يَكادُ يَأْتيكَ المالُ حَتّى تُتْلِفَهُ. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُوَلِّيَكَ عَلى البِلادِ الَّتي تُقيمُ فيها، أَيْ عَلى «الجَزيرَةِ»، بِهَذا أَضْمَنُ لَكَ دَخْلاً يَقيكَ شَرَّ

الأَيّامِ.

هَكَذا أَصْبَحَ خُزَيْمَةُ بْنُ بِشْرٍ والِياً عَلى «الجَزيرَةِ». وَعادَ إِلى مَدينَتِهِ «الرَّقَّةِ» فَخوراً سَعيداً. وَلَكِنْ، مَنْ هُوَ الوالي الَّذي أَقالَهُ سُلَيْمانُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، لِيُقيمَ مَكانَهُ خُزَيْمَةَ؟ هُوَ عِكْرِمَةُ الفَيّاضُ، الَّذي أَعْطاهُ النّاسُ هَذا اللَّقَبَ لِكَرَمِهِ، وَلأَنَّهُ كانَ يَجورُ عَلى نَفْسِهِ لِيُعْطِيَ سِواهُ، لَكِنَّ الخَليفَةَ لَمْ يَدْرِ بِأَمْرِهِ، وَتَجاهَلَ خُزَيْمَةُ ما كانَ يَتَناقَلُهُ النّاسُ عَنْهُ.

حينَ تَسَلَّمَ خُزَيْمَةُ وِلايَةَ «الجَزيرَةِ» أَرادَ أَنْ يَفْرِضَ هَيْبَتَهُ عَلى النّاسِ؛ وَكانَ أَوَّلُ ما فَعَلَهُ أَنَّهُ أَخَذَ يُدَقِّقُ حِساباتِ سَلَفِهِ عِكْرِمَةَ، فَوَجَدَ خَزينَةَ الوِلايَةِ فارِغَةً، وَالدَّيْنَ مُتَراكِماً عَلى الوالي. فَاسْتَدْعى عِكْرِمَةَ وَسَأَلَهُ عَنْ مالِ الخَزينَةِ أَيْنَ هُوَ. قالَ عِكْرِمَةُ:

ـ وَاللهِ لَيْسَ عِنْدي مِنْهُ دينارٌ واحِدٌ.

وَلَمْ يُدافِعْ عِكْرِمَةُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُ كانَ يُنْفِقُ مِنْ مالِهِ الخاصِّ، فَضْلاً عَمّا كانَ يُنْفِقُهُ مِنْ وارِداتِ الخَزينَةِ، لِمُساعَدَةِ البائِسينَ وَالعَجَزَةِ وَالَّذينَ عَثَرَ بِهِمِ الزَّمانُ فَأَعْسَروا

بَعْدَ يُسْرٍ.

قالَ خُزَيْمَةُ:

- ما دُمْتَ لا تُؤَدّي عَنْ أَعْمالِكَ حِساباً، يَحِقُّ لي أَنْ أَسْجُنَكَ.

أَجاب عِكْرِمَةُ:

- اصْنَعْ ما شِئْتَ.

مَضَتْ أَيّامٌ عَلى سَجْنِ عِكْرِمَةَ. وَإِذا امْرَأَةٌ غَريبَةٌ جاءَتْ دارَ خُزَيْمَةَ تَطْلُبُ مُقابَلَتَهُ في خَلْوَةٍ. فَلَمّا سَمَحَ لَها بِالكَلامِ قالَتْ:

- يا مَوْلايَ. ما هَكَذا يُجازى جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ.

فَبُهِتَ خُزَيْمَةُ وَسَأَلَها:

- مَنْ أَنْتِ؟

قالَتْ:

- أَنا جارِيَةُ عِكْرِمَةَ.

فَصاحَ:

- أَعِكْرِمَةُ جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ؟

قالَتْ:

ـ نَعَمْ.

فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَقالَ:

ـ وَيْلاهُ! يُحْسِنُ إِلَيَّ فَأُسيءُ إِلَيْهِ! ما هَذا شَأنَ الكِرامِ!

وفي الحالِ أَمَرَ بِأَنْ يُسْرَجَ لَهُ دابَّةٌ رَكِبَها وَتَوَجَّهَ مُسْرِعاً إِلى سِجْنِ عِكْرِمَةَ. وَلَمّا رَآهُ مُتَغَيِّراً، سَيِّئَ الحالِ، بَكى وَأَكَبَّ عَلى رَأْسِهِ فَعانَقَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ قائِلاً:

ـ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ المالَ الَّذي وَهَبْتَني إِيّاهُ هُوَ الَّذي جَرَّ عَلَيْكَ المِحَنَ. أَرَدْتَ بِنا خَيْراً فَأَرَدْنا بِكَ شَرّاً. هَيّا مَعي الآنَ إِلى سُلَيْمانَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ فَإِنَّهُ يُريدُ مُقابَلَتَكَ.

وَما زالَ بِهِ حَتّى رَضِيَ بِالمَسيرِ مَعَهُ إِلى الخَليفَةِ. لَكِنَّهُ قَبْلَ هَذا أَدْخَلَهُ حَمّامَهُ الخاصَّ حَيْثُ قامَ عَلى خِدْمَتِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَلْبَسَهُ المَلابِسَ الفاخِرَةَ وَهَيَّأَهُ لِلسَّفَرِ.

وَعادَ خُزَيْمَةُ يَقْطَعُ المَسافاتِ الطَّويلَةَ الَّتي تَفْصِلُ «الرَّقَّةَ» عَنْ «فَلَسْطينَ». وَلَمْ يُبالِ بِالتَّعَبِ لأَنَّهُ عَدَّ التَّعَبَ تَكْفيراً عَنْ ذَنْبِهِ. وَحينَ وَصَلَ هُوَ وَرَفيقُهُ إِلى قَصْرِ الخَليفَةِ، اسْتَغْرَبَ

هَذا قُدومَ خُزَيْمَةَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ سابِقِ دَعْوَةٍ، وَلَمْ يَمْضِ على لِقائِهِ إِيّاهُ سِوى زَمَنٍ يَسيرٍ.

وَلَمّا صارَ الرَّجُلانِ في حَضْرَةِ الخَليفَةِ قالَ خُزَيْمَةُ:

ـ جِئْتُكَ يا مَوْلايَ بِجابِرِ عَثَراتِ الكِرامِ، لِأَنَّكَ أَظْهَرْتَ رَغْبَتَكَ في مَعْرِفَتِهِ.

فَصاحَ الخَليفَةُ:

ـ أَعِكْرِمَةُ جابِرُ عَثَراتِ الكِرامِ وَنَحْنُ لا نَدْري بِهِ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ بِحَقِّكَ يا عِكْرِمَةُ وَلا بُدَّ مِنْ تَعْويضِكَ مِمّا خَسِرْتَهُ. فَاطْلُبْ ما شِئْتَ.

قالَ عِكْرِمَةُ:

ـ لا أُريدُ سِوى مَبْلَغٍ مِنَ المالِ يَسُدُّ حاجَتي، وَيَفي دُيوني، وَيُزيلُ العَجْزَ القائِمَ في خَزينَةِ الوِلايَةِ.

فَأَمَرَ لَهُ سُلَيْمانُ بِعَشَرَةِ آلافِ دينارٍ، وَجَعَلَهُ والِياً عَلى «الجَزيرَةِ» وَأَضافَ إِلَيْها «أَرْمينيا» وَ«أَذَرْبَيْجانَ». لَكِنَّ عِكْرِمَةَ رَفَضَ أَنْ يَتَوَلّى «الجَزيرَةَ» مَكانَ خُزَيْمَةَ، وَاكْتَفى بِوِلايَتَيْ «أَرْمينيا» وَ«أَذَرْبَيْجانَ». وَعادَ هُوَ وَرَفيقُهُ إِلى

«الرِّقَّةِ» راضِيَيْنِ، فَجَرى لَهُما في مَدينَتِهِما اسْتِقْبالٌ حافِلٌ. وَدَأَبَ كِلاهُما عَلى مُساعَدَةِ المُحْتاجينَ وَرِعايَةِ مَصالِحِ الشَّعْبِ طَوالَ مُدَّةِ وِلايَتِهِما.

أَمّا عِكْرِمَةُ فَلَزِمَهُ لَقَبُ «الفَيّاضِ»، وَلَكِنْ بَعْدَ هَذِهِ الحادِثَةِ غَلَبَ عَلَيْهِ لَقَبُ جابِرِ عَثَراتِ الكِرامِ.

دأب: جدَّ، ثابر، عمل بجدٍّ.

الوَزيرُ والثّومُ

عادَ بَدْرُ الدّينِ، وَزيرُ الخَليفَةِ «المُعْتَصِم»، إلى دارِهِ في المَساءِ، فَلاحَظَتْ زَوْجَتُهُ في هيئَتِهِ انْزِعاجاً شَديداً. خاطَبَتْهُ فَلَمْ يَرُدَّ لَها جَواباً، بَلِ انْفَرَدَ في مَجْلِسِهِ وَأَخَذَ يُراجِعُ حَوادِثَ يَوْمِهِ. أَصَحيحٌ أَنَّ المُعْتَصِمَ، أَميرَ المُؤْمِنينَ، بَطَلَ العَرَبِ، أَسَدَ المَعارِكِ وَقاهِرَ الأَعْداءِ، أَصْبَحَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقاً بِبَدَوِيٍّ غَليظِ الوَجْهِ، زَرِيِّ المَنْظَرِ، فَاتَّخَذَهُ نَديمَهُ عَلى الشَّرابِ وَجَليسَهُ في ساعاتِ الأُنْسِ وَالصَّفاءِ؟

تُرى ما الَّذي أَعْجَبَهُ في هَذا البَدَوِيِّ الخَشِنِ حَتّى صارَ لا يَأْنَسُ إِلّا بِهِ؟ لِماذا فَضَّلَهُ عَلى سائِرِ رِجالِ بِطانَتِهِ، مُتَناسِياً بَدْرَ الدّينِ كَبيرَ وُزَرائِهِ وَسَيِّدَ أُمَنائِهِ، الَّذي قَضى عُمْرَهُ في خِدْمَةِ الخَليفَةِ؟ أَصَحيحٌ أَنَّ هَذا البَدَوِيَّ المَجْهولَ قَدِ اسْتَأْثَرَ بِرِضى

زريّ: حقير.
نديمه: رفيقه، صاحبه.
بطانته: قومه، أهله.

المُعْتَصِمِ، وَأَصْبَحَ وُجودُهُ في القَصْرِ خَطَراً عَلى بَدْرِ الدّينِ، وَمُؤْذِناً بِانْهِيارِ نُفوذِهِ؟ أَخَذَ الوَزيرُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَغَرِقَ في التَّفْكيرِ. وَخاطَبَ نَفْسَهُ قائِلاً: «يَجِبُ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنّي. أَنْ أَتَغَدّاه قَبْلَ أَنْ يَتَعَشّاني. وَلَكِنْ كَيْفَ؟ لا بُدَّ مِنْ حيلَةٍ. إِنَّ في ذِهْني بَلادَةً لَنْ يُزيلَها إِلّا الشَّرابُ».

وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ، فَجاءَهُ خادِمُهُ ماهِرٌ، فَقالَ لَهُ:

ـ اذْهَبْ وَائْتِني بِقَدَحٍ مِنْ شَرابِ البَنَفْسَجِ. وَإِيّاكَ أَنْ تُدْخِلَ عَلَيَّ أَحَداً لِأَنّي أُريدُ الخَلْوَةَ.

لَمْ يَلْبَثِ الخادِمُ حَتّى عادَ بِالشَّرابِ عَلى صينِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ. وَلَمّا اقْتَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ فاحَتْ مِنْهُ رائِحَةٌ كَريهَةٌ أَزْعَجَتِ الوَزيرَ، فَسَدَّ أَنْفَهُ وَقالَ لِلْخادِمِ:

ـ هَلْ أَكْثَرْتَ مِنْ أَكْلِ الثّومِ؟ اذْهَبْ عَنّي، قاتَلَكَ اللهُ.

وَلَمّا أَصْبَحَ الوَزيرُ وَحْدَهُ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ. لِماذا لا يَتَّخِذُ الثّومَ وَسيلَةً لِلْقَضاءِ عَلى غَريمِهِ البَدْوِيِّ؟ وَأَخَذَ يُقَلِّبُ

الخَلوةُ: الانفرادُ بالنّفس.

المَوْضوعَ عَلى وُجوهِهِ حَتّى اسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلى أَمْرٍ، فَانْفَرَجَتْ أَساريرُهُ، وَباتَ لَيْلَتَهُ هادِئاً مُطْمَئِنّاً.

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي هَرَعَ إِلى قَصْرِ الخَليفَةِ حَيْثُ لَقِيَ البَدْوِيَّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَلامَ المُشْتاقِ، وَأَكَبَّ عَلى عُنُقِهِ يُقَبِّلُهُ وَيَقولُ:

ـ لِماذا لا تَأْتي إِلى بَيْتي فَتَكونَ ضَيْفي، وَأُقَدِّمَ لَكَ ما أَنْتَ جَديرٌ بِهِ مِنَ الإِكْرامِ؟ إِنَّ المُؤاكَلَةَ تَزيدُ المَوَدَّةَ اسْتِحْكاماً، فَعَسى أَنْ لا تَرُدَّ دَعْوَتي وَلا تَبْخَلَ عَلَيَّ بِالجُلوسِ إِلى مائِدَتي.

انْخَدَعَ البَدْوِيُّ بِلُطْفِ الوَزيرِ، فَشَكَرَهُ وَوَعَدَ بِتَلْبِيَةِ دَعْوَتِهِ. وَلَمّا جاءَهُ في المَوْعِدِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ اسْتَقْبَلَهُ الوَزيرُ اسْتِقْبالاً حارّاً وَبالَغَ في إِكْرامِهِ. أَجْلَسَهُ في صَدْرِ القاعَةِ، وَقَدَّمَ لَهُ ما يُقَدَّمُ لِكِبارِ الضُّيوفِ مِنْ شَرابٍ وَعُطورٍ. ثُمَّ نَهَضا لِتَناوُلِ الطَّعامِ، فَجَلَسا إِلى مائِدَةٍ حَوَتْ أَفْخَرَ الأَطْعِمَةِ وَأَنْدَرَها. وَجَعَلَ الوَزيرُ في طَعامِ البَدْوِيِّ مِقْداراً كَبيراً مِنَ

المُؤاكَلَةُ المُشارَكَةُ في الطَّعامِ.
اسْتِحْكاماً قُوَّةً.

الثّومِ. فَلَمّا نَهَضَ هَذا لِلانْصِرافِ، هَمَسَ الوَزيرُ في أُذُنِهِ:

ـ يَظْهَرُ أَنَّكَ أَكْثَرْتَ مِنْ أَكْلِ الأَطْعِمَةِ المَحْشُوَّةِ بِالثّومِ. فَاحْذَرْ أَنْ تَقْرَبَ مِنْ أَميرِ المُؤْمِنينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رائِحَةَ الثّومِ، فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رائِحَتَهُ وَيَتَأَذّى مِنْها كَثيراً.

وَما انْصَرَفَ البَدْوِيُّ حَتّى سارَعَ الوَزيرُ بَدْرُ الدّينِ إِلى قَصْرِ الخَليفَةِ وَقالَ لِلْمُعْتَصِمِ:

ـ لَقيتُ البَدْوِيَّ البارِحَةَ وَسَمِعْتُهُ يَقولُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ: «إِنَّ أَميرَ المُؤْمِنينَ أَبْخَرُ (أَيْ خَبيثُ رائِحَةِ الفَمِ) وَإِنّي أَجِدُ في قُرْبِهِ ضيقاً شَديداً، وَبِوُدّي أَنْ أَمْتَنِعَ عَنْ مُجالَسَتِهِ».

وَفيما هُما يَتَحَدَّثانِ دَخَلَ البَدْوِيُّ عَلى الخَليفَةِ وَقَدْ جَعَلَ كُمَّهُ عَلى فَمِهِ مَخافَةَ أَنْ يَشُمَّ الخَليفَةُ مِنْهُ رائِحَةَ الثّومِ. فَفَطِنَ الخَليفَةُ لِهَذا الأَمْرِ وَقالَ لِنَفْسِهِ: «صَدَقَ الوَزيرُ. فَإِنَّ هَذا البَدْوِيَّ يَجْتَنِبُ الدُّنُوَّ مِنّي». وَفي الحالِ جاءَ بِرُقْعَةٍ كَتَبَ فيها إِلى عامِلٍ لَهُ في مَدينَةٍ بَعيدَةٍ عَنْ مَرْكَزِ الخِلافَةِ: «إِذا جاءَكَ

الدُّنُوُّ: الاقْتِرابُ.
رُقْعَةٌ: قِطْعَةٌ مِنَ الوَرَقِ أَوِ الجِلْدِ يُكْتَبُ عَلَيْها.

حاملُ هَذِهِ الرِّسالَةِ فَاقْطَعْ رَأْسَهُ». وَجَعَلَ الرُّقْعَةَ في ظَرْفٍ خَتَمَهُ وَسَلَّمَهُ إِلى البَدْوِيِّ قائِلاً:

ـ احْمِلْ هَذِهِ الرِّسالَةَ إِلى عامِلي في البَلْدَةِ الفُلانِيَّةِ.

حَمَلَ البَدْوِيُّ الرِّسالَةَ وَهُوَ لا يَدْري ما في داخِلِها. وَلَمّا صارَ خارِجَ القَصْرِ لَقِيَهُ الوَزيرُ بَدْرُ الدّينِ وَسَأَلَهُ عَمّا حَدَثَ لَهُ مَعَ الخَليفَةِ. فَقالَ:

ـ أَعْطاني هَذِهِ الرِّسالَةَ إِلى أَحَدِ عُمّالِهِ في الخارِجِ.

قالَ لَهُ الوَزيرُ:

ـ ما لَكَ وَلِتَجَشُّمِ مَشَقّاتِ السَّفَرِ؟ هاتِ الرِّسالَةَ أُوصِلْها عَنْكَ إِلى العامِلِ المَذْكورِ، فَأَنا أَدْرى مِنْكَ بِمَسالِكِ البِلادِ وَمَواقِعِ المُدُنِ.

شَكَرَ البَدْوِيُّ الوَزيرَ عَلى مُروءَتِهِ، وَسَلَّمَهُ رِسالَةَ الخَليفَةِ. فَحَمَلَها وَانْطَلَقَ بِها وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ فيها أَمْراً بِجائِزَةٍ كُبْرى أَوْ بِمالٍ كَثيرٍ.

تجشّم: تحمّل.



مَرَّ عَلى سَفَرِ الوَزيرِ يَوْمانِ أَوْ ثَلاثَةٌ، وَإِذا بِالبَدْوِيِّ يَدْخُلُ عَلى عادَتِهِ قَصْرَ المُعْتَصِمِ. فَلَمّا رَآهُ الخَليفَةُ دُهِشَ وَسَأَلَهُ:

- أَلَمْ تَذْهَبْ بِرِسالَتي إِلى العامِلِ؟

أَجابَ البَدْوِيُّ:

- حَمَلَها عَنّي صَديقي الوَزيرُ، لِأَنَّهُ أَدْرى مِنّي بِشُؤونِ السَّفَرِ وَمَسالِكِ البِلادِ. إِنّي شَديدُ الامْتِنانِ لَهُ، وَلا أَدْري كَيْفَ أُكافِئُهُ عَلى مَعْروفِهِ.

أَطْرَقَ المُعْتَصِمُ بُرْهَةً، ثُمَّ سَأَلَ البَدْوِيَّ:

- ما الَّذي حَمَلَكَ عَلى سَتْرِ فَمِكَ بِكُمِّكَ لَمّا جِئْتَني مُنْذُ أَيّامٍ؟

- يا مَوْلايَ! نَصَحَني الوَزيرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَطْعَمَني ثوماً عَلى مائِدَتِهِ، وَأَوْصاني بِأَنْ أَحْذَرَ الاقْتِرابَ مِنْكَ لِأَنَّكَ تَكْرَهُ رائِحَةَ الثّومِ.

- زَعَمَ لي أَنَّكَ تَكْرَهُ الاقْتِرابَ مِنّي لِأَنّي أَبْخَرُ. فَصَدَّقْتُهُ، وَأَعْطَيْتُكَ وَرَقَةً فيها أَمْرٌ بِضَرْبِ عُنُقِكَ. فَهَلْ قُلْتَ ذَلِكَ عَنّي؟

ـ مَعاذَ اللهِ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ! إِنَّما ذَلِكَ كَذِبٌ وَتَلْفيقٌ.

وَبَيْنَما هُما في الحَديثِ، دَخَلَ عَلى الخَليفَةِ رَسولٌ مِنْ عامِلِهِ يَقولُ لَهُ إِنَّ أَمْرَهُ قَدْ نُفِّذَ، وَإِنَّ العامِلَ ضَرَبَ عُنُقَ حامِلِ الرِّسالَةِ.

فَالْتَفَتَ المُعْتَصِمُ إِلى البَدْوِيِّ وَقالَ:

ـ نالَ الماكِرُ جَزاءَهُ. أَرادَ بِكَ شَرّاً فَرَدَّ اللهُ كَيْدَهُ في **نَحْرِهِ**.

وَكَمْ مِنْ حُفْرَةٍ يَحْفِرُها الإِنْسانُ لأَخيهِ فَيَقَعُ فيها.

ثُمَّ إِنَّهُ هَنَّأَ البَدْوِيَّ بِسَلامَتِهِ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ عَنْ تَسَرُّعِهِ، وَقَرَّبَهُ وَجَعَلَهُ وَزيراً مَكانَ بَدْرِ الدّينِ.

وَحينَ سُئِلَ الخَليفَةُ عَمّا حَبَّبَ إِلَيْهِ هَذا البَدْوِيَّ فَجَعَلَهُ نَديمَهُ، ثُمَّ وَزيرَهُ، أَجابَ:

ـ جَعَلْتُهُ نَديمي لِأَنّي أُعْجِبْتُ بِفَصاحَةِ لِسانِهِ. ثُمَّ جَعَلْتُهُ وَزيري لِأَنّي اخْتَبَرْتُ صِدْقَهُ وَأَمانَتَهُ. فَقَدْ جَمَعَ فَضيلَتَيْنِ قَلَّ أَنْ تَجْتَمِعا في إِنْسانٍ.

نَحْرِهِ. ذَبْحِهِ، قَتْلِهِ.

نورُ النّهار

أكتشف وأتوقّع

أكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَر...

1 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُها مُناسبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدّثُ قِصّةُ «نورُ النّهارِ» عَن:

- روجَينِ يُرزقانِ طفلةً بعدَ انتظارِ عِدّةِ سنواتٍ، يُسمّيانِها نورَ النّهارِ. ☐
- شجرةٍ سحريّةٍ تُعطي ثماراً لامعةً فسمّاها النّاسُ نورَ النّهارِ. ☐
- أميرةٍ تُدعى نورَ النّهارِ يَرغبُ أولادُ عمِّها الثّلاثةُ في الزّواجِ بها. ☐
- ساحرةٍ تهدّدُ بحِرمانِ أهلِ مدينةٍ مِنَ النّورِ وتَحويلِ نهارِهِم إلى لَيلٍ. ☐

2 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

- إذا تقدّمَ عدّةُ شبّانٍ للزّواجِ بصبيّةٍ، يتزوّجُها مَن يقدّمُ إليها أجملَ هديّةٍ. ☐
- إذا تنافسَ ثلاثةُ إخوةٍ على قلبِ صبيّةٍ يَظلّونَ أَحبّاءَ. ☐
- الصِّحّةُ والشِّفاءُ مِنَ المرضِ أَهمُّ مِنَ المالِ. ☐

3 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجملةِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

- هَذهِ القصّةُ خياليّةٌ. ☐
- هَذهِ القصّةُ واقعيّةٌ. ☐

أحلِّلُ وأستنتِجُ

1. بعدَ القراءةِ، أضعُ دائرةً حولَ بعضِ الشّخصيّاتِ الّتي تَعرَّفْتُ بها في قصّةِ «نورُ النّهارِ»:

بَهرامُ	هلالٌ	البُستانيُّ	الوزيرُ
قَمَرٌ	بدرٌ	نورُ النّهارِ	صاحبُ السّجّادةِ
أسماءُ	بائعُ الحريرِ	المَلكةُ	بائعُ التّفّاحِ

2. لماذا طلبَ المَلكُ إلى كلٍّ مِن أولادِهِ الثّلاثةِ إحضارَ أحلى هديّةٍ لنورِ النّهارِ؟

3. هَل كانَ بإمكانِ المَلكِ أن يجدَ حلّاً مختلفاً لمُشكلتِهِ؟ أذكرُ ما هو؟

4. أَربُطُ ما في العَمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِن العَمودِ الثّاني، لِأحدّدَ اسمَ كلِّ شخصٍ معَ الهديّةِ الّتي اشتَراها وما يُميّزُها:

قمرٌ	تُفّاحةٌ عجيبةٌ تَشفي مِن كلِّ الأمراضِ.
هلالٌ	سَجّادةٌ طائرةٌ.
بدرٌ	مِنظارٌ لهُ عينٌ سحريّةٌ يُمكنُها كشفُ الدُّنيا وما فيها.

أُعبّرُ

لَو كُنتُ مكانَ صاحبِ السّجّادةِ الطّائرةِ، فهلْ كُنتُ بِعتُها؟ أُعلّلُ إجابَتي.
لَو كُنتُ أملكُ سَجّادةً طائرةً مثلَ تلكَ الّتي في القصّةِ، فماذا كُنتُ فعلْتُ وأيَّ أمكنةٍ كُنتُ زُرتُ؟

5. لَو كُنتُ مكانَ صاحبِ التُّفّاحةِ العجيبةِ، فهلْ كُنتُ بِعتُها؟ أُعلّلُ إجابَتي.

6 لَو كُنتُ صاحبَ المنظارِ السّحريِّ. فَهلْ كُنتُ بِعتُه؟ أُعلّلُ إجابَتي.

7 أتخيّلُ وأذكرُ هَدايا غريبةً كانَ بإمكانِ الإخوةِ الثّلاثةِ العثورُ علَيها أثناءَ بَحثِهم عَن هديّةٍ لنورِ النّهارِ على مثالِ السّجّادةِ، التُّفّاحةِ والمنظارِ. أرسُمُ الهَدايا وأحدّدُ ميزةَ كلِّ هديّةٍ.

8 أرسُمُ، ألوّنُ وألصِقُ لأحصلَ على السّجّادةِ الطّائرةِ.

9 أرسُمُ وألوّنُ لأحصلَ على التُّفّاحةِ والمِنظارِ.

10 أذكرُ كيفَ ظهرَ التّوافقُ بينَ الإخوةِ الثّلاثةِ في القصّةِ، على رُغمِ أنّهم يَتنافسونَ للزّواجِ بنورِ النّهارِ. هَل أعتقدُ أنَّ هذا مَنطقيٌّ؟ أُعلّلُ إجابَتي.

11 هَل كانَتْ نورُ النّهارِ على حقٍّ عندَما اختارَتِ الزّواجَ بالّذي شَفاها بالتُّفّاحةِ العجيبةِ؟ لماذا؟

12 لَو لَم تَمرَضْ نورُ النّهارِ فَأيَّ هديّةٍ كانَتْ ستَختارُ مِنَ الهدايا الثّلاثِ؟ لماذا؟

13 هَل أعجبَتْني هَذهِ القصّةُ؟ لماذا؟

1 أتخيّلُ وأكتبُ خاتمةً جديدةً للقصّةِ.

2 أُجري بحثاً عَن ثَمرةِ التُّفّاحِ وأحدّدُ فوائدَها. أرسُمُ وألوّنُ وأكتُبُ لأُظهرَ هَذهِ الفوائدَ مِن خلالِ لوحةٍ.

3 أُجري بَحثاً عَن صناعةِ السّجّادِ وعَن أنواعِهِ.

4 ما الاختراعاتُ والابتكاراتُ الحديثةُ الّتي تُشبهُ مميّزاتُها مميّزاتِ السّجّادةِ الطّائرةِ، التّفّاحةِ والمنظارِ في القصّةِ.

الحِصانُ الطّائِرُ

أكتشفُ وأتوقّعُ

أَكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ...

1 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجدُها مُناسبةً لموضوعِ القصّة:

تَتحدَّثُ قِصّةُ «الحصانُ الطّائرُ» عَن:

- أميرٍ يَستطيعُ أَن يَتحوّلَ إلى حصانٍ يُمكنُه الطَّيَرانُ. ☐
- عالِمٍ يَخترعُ آلةً على شكلِ حصانٍ يَطيرُ ويَعرِضُها على المَلِكِ. ☐
- ملكٍ يَحلُمُ أنّهُ يَطوفُ الدُّنيا على ظَهرِ حصانٍ طائرٍ. ☐

2 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أَجدُها صَحيحةً:

- يُمكِنُ لشخصٍ غنيٍّ أَن يُزوِّجَ ابنتَهُ مِن أجلِ الحصولِ على شيءٍ ثمينٍ. ☐
- يُمكِنُ لشخصٍ أَن يَتصرّفَ بحُرّيّةٍ بشيءٍ قبلَ أَن يُصبحَ مُلكَهُ. ☐
- إذا أُغرِمَتْ فتاةٌ بشابٍّ مُنذُ أوّلِ لقاءٍ، فَقَدْ تَتخلّى عَن أهلِها مِن أجلِه. ☐

3 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجدُها صَحيحةً:

- هَذِه القِصّةُ خياليّةٌ. ☐
- هَذِه القِصّةُ واقعيّةٌ. ☐

4 أَتأمّلُ رسومَ قصّةِ «الحصانُ الطّائرُ» وأُحاوِلُ أَن أَسرُدَ القِصّةَ كما أَتوقّعُها مِن خلالِ الرّسومِ. لَكِنْ... مِن دونِ قراءةِ النّصِّ... لَيسَ بعدُ...

أُحلّلُ وأستنتجُ

1 بعدَ قراءةِ القصّةِ أَربطُ ما في العَمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِنَ العَمودِ الثّاني

بلادُ فارسٍ ■	■ ابنةُ مَلكِ صنعاءِ اليَمنِ
حَسَنٌ ■	■ ابنةُ مَلكِ الفُرسِ
زمرّدَةُ ■	■ إيرانُ
جُمانةُ ■	■ ابنُ مَلكِ الفُرسِ

2 أَضَعُ دائرةً حولَ الكَلماتِ الّتي تَدلُّ على الأَمكِنةِ الّتي تَدورُ فيها أحداثُ هَذهِ القصّةِ:

بغدادُ	بلادُ فارسٍ	اليَمَنُ	دِمَشقُ
النيبّالُ	باكستانُ	مِصرُ	الهِندُ

3 أُعبّرُ عَن رَأيي حولَ رِضى المَلكِ بتَزويجِ ابنتَيه فِتنةَ وبَنفسجَةَ بالعالمَيْنِ مُقابِلَ الحصولِ على الطّاووسِ الذّهبيِّ والبوقِ النُّحاسيِّ.

4 رَضيَ المَلكُ بتَزويجِ ابنتَيهِ فِتنَةَ وبَنفسجَةَ بالعالمَيْنِ لأنّهُما حَسَنا المظهرِ، بيـنما بكَتْ زُمُرُّدَةُ وتَوسّلَتْ إلى أبيها المَلكِ كَي يَرفُضَ تَزويجَها بالعالِمِ الثّالثِ لأنّهُ قبيحٌ. هَلِ الشّكلُ الخارجيُّ هو الأهمُّ؟ أُعلّلُ إجابَتي.

5 لماذا قَرّرَ المَلكُ تَجربةَ الحصانِ ما دامَتِ ابنتُه تَوسّلَتْ إلَيه عدمَ تَزويجِها بالعالِمِ؟

6 ما صِفاتُ المَلكِ الّتي استَنْتَجْتُها مِن خلالِ هَذهِ التّصرّفاتِ؟

أُعبّرُ

لَو كانَ العالِمُ الثّالثُ وسيمَ المَظهرِ. فهَلْ كانَ ذَلكَ سيُغيِّرُ أحداثَ القصّةِ؟ كيفَ؟

7 أُغرِمَ الأميرُ حَسَنُ بالأميرةِ جُمانةَ في لِقائِهما الأوّلِ. وطَلَبها للزّواجِ. أُعبّرُ عَن رَأيي في هذا المَوضوعِ.

8 لماذا طَلبَ الأميرُ حَسَنُ مُبارَزةَ قادةِ جيشِ مَلكِ اليَمنِ. معَ أنَّ المَلكَ كانَ راضياً بزواجِهِ الأميرةَ جُمانةَ؟

9 عندَما حَضَرَ قادةُ الجيشِ طَلبَ الأميرُ حَسَنُ أن يَكونَ القتالُ على ظهرِ الحصانِ، فرَكِبَ الحصانَ الّذي طارَ به في الجوِّ واختفى. أُعبّرُ عَن رأيي في هذا التّصرُّفِ.

10 ما الأسبابُ الّتي دفعَتْ بالأميرةِ جُمانةَ إلى تَركِ أهلِها والهربِ معَ الأميرِ حَسَنَ؟ هَل أُوافقُها على قرارِها هذا؟ ولماذا؟

11 أضعُ دائرةً حولَ صفاتِ الأميرِ حَسَنَ الّتي أستَنتِجُها مِن القصّةِ:

جريءٌ	عنيدٌ	جبانٌ	مُتهوّرٌ	ذكيٌّ
حكيمٌ	مُحتالٌ	شجاعٌ	غدّارٌ	مُتسرِّعٌ

12 ماذا قَصدَ الأميرُ حَسَنُ عندَما قالَ: «أكرَهُ الحصولَ على ما أُريدُه بلا تعبٍ» هل أُوافقُه في هَذا الرّأيِ؟ ولماذا؟

[illegible]

1 أُعيدُ كتابةَ القصّةِ معَ تغييرِ الأحداثِ. (بأنْ يَحصُلَ العالِمُ الثّالثُ على حقّهِ في بدايةِ القصّةِ، وألّا تَترُكَ الأميرةُ جُمانةُ أهلَها مِن دونِ إرادتِهم). أو بالشّكلِ الّذي أراهُ مشوّقاً.

2 أَضعُ على خريطةٍ إشارةً على كلٍّ مِنَ البُلدانِ المَذكورةِ في القصّةِ. وأُتابعُ تَنقُّلاتِ الأميرِ حَسَنَ مِن مكانٍ إلى آخرَ.

3 أَذكُرُ الاختراعاتِ والابتكاراتِ الحديثةَ الّتي تُشبهُ مُميّزاتُها مُميّزاتِ الطّاووسِ الذّهبيِّ، البوقِ النّحاسيِّ والحصانِ الطّائرِ.

الجِنّيُّ الطَّيِّبُ

أكتشفُ وأتوقَّعُ

أَكتشفُ القِصّةَ قبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ...

1 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجدُها مناسبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدَّثُ قصّةُ «الجِنّيِّ الطَّيِّبِ» عَن:

جِنّيٍّ يَحرُسُ كنزاً ولا يَسمحُ لأحدٍ بأَن يَمَسَّهُ إلّا بإذنٍ مِن صاحِبِه. ☐

جِنّيٍّ طَيِّبٍ مَحبوسٍ في فانوسٍ يَجِدُه حَطّابٌ. ☐

جِنّيٍّ طيِّبٍ يُساعِدُ شابّاً على التَّخلُّصِ مِن ساحرٍ شرّيرٍ. ☐

2 أُحاولُ أَن أَضعَ الجُملَ التّاليةَ بِحَسَبِ التّرتيبِ الّذي أَجدُه صحيحاً. أَكتبُ الأرقامَ في المُربّعاتِ. من دون قراءة النّصّ

بعدَ أُسبوعٍ دعا حَسَنْ تاجْ مَرزوقاً لِتناوُلِ العَشاءِ عِندَه. ☐

بعدَ العَشاءِ رافقَ حَسَنْ تاجْ ضيفَهُ إلى غرفةٍ فيها ثلاثونَ صُندوقاً مليئاً بالذّهبِ. ☐

دَعا مَرزوقٌ رجلاً غنيّاً يُدعى حَسَنْ تاجْ لِتناوُلِ السَّمكِ عندَهُ على العشاءِ. 2

ما إن دخلَ الغرفةَ ومدَّ يدَهُ على أحدِ الصّناديقِ حَتّى ظهرَ جِنّيٌّ. ☐

قرّرَ مَرزوقٌ دخولَ بيتِ حَسَنْ تاجْ وَأَخْذَ حَفنةٍ مِنَ الذّهبِ. 7

لَقِيَ الضّيفُ في بيتِ مُضيفِهِ كلَّ الحفاوةِ والإكرامِ. ☐

اقتَصرَتِ الوليمةُ على طعامٍ مصنوعٍ مِنَ الخُبزِ المطبوخِ بالمرقِ، البِطّيخِ والقهوةِ. 5

ذهبَ الحطّابُ مَرزوقٌ إلى السّوقِ واشتَرى سَمَكةً كبيرةً. ☐

3 أتأمَّلُ رسومَ قصّةِ «الجِنّيّ الطَّيّبِ» وأُحاولُ أن أَسرُدَ القصّةَ كما أَتوقَّعُها مِن خلالِ الرّسومِ. لَكنْ... مِن دونِ قراءةِ النّصّ... ليسَ بعدُ...

أُحلّلُ وأستنتجُ

1 أَضعُ دائرةً حَولَ الشّخصيّاتِ الّتي تعرّفْتُ بها في هَذهِ القِصّةِ:

مَرزوقٌ — أُمَيمَةٌ — عَليٌّ البَغداديُّ — حَسَنْ تاجُ — عَلِيٌّ العِراقيُّ

الجِنّيُّ — أُسامةُ — حسَنْ قاسِمُ — تاجرُ الخَشَبِ

2 أَضعُ دائرةً حَولَ الأماكنِ الّتي تَحري فيها أَحداثُ هَذهِ القِصّةِ:

«صَنعاءُ» — «القاهِرةُ» — «دِمشْقُ» — «بغدادُ»

3 أَذكرُ الفَرقَ بينَ وليمةِ الحطّابِ مَرزوقٍ ووليمةِ حَسَنْ تاجَ. وأَذكُرُ صِفاتِ كلٍّ مِنَ الشّخصَينِ.

4 في رأيي لماذا أَطلعَ حَسَنْ تاجُ مَرزوقاً عَلى مَوضوعِ صاديقِ الذّهبِ؟

5 لماذا يَفرحُ حَسَنْ تاجُ عِندَما يَرى الدّنانيرَ الذّهبيّةَ معَ أَنّهُ لا يَصرِفُ مِنها ديناراً واحداً؟

أُعبّرُ

أَذكُرُ شخصاً فَقيراً أَعرفُهُ، يُشبهُ مَرزوقاً، لَكنّهُ كريمٌ ويُحسنُ استقبالَ الضّيفِ. أَذكُرُ بعضَ تصرُّفاتِه. أَذكُرُ شخصاً غنيّاً أَعرفُهُ، يُشبهُ حَسَنْ تاجَ، لَكنّهُ لا يُكرِمُ ضَيفَهُ ولا يَصرِفُ المالَ. أَذكُرُ بعضَ تَصرُّفاتِه.

6 أُعبِّرُ عَن رأيي في قرارِ مَرزوقٍ دخولَ بيتِ حَسَنْ تاجَ خُفْيَةً وأَخْذَ بعضِ الذّهبِ مِنَ الصّناديقِ. لَو كُنتُ مَكانَهُ فَهَلْ كُنتُ تَصرَّفْتُ مِثلَهُ؟ لماذا؟

أُعبِّرُ

لَو لَم يَكُنْ عَليٌّ البَغداديُّ شابّاً بسيطاً وطيِّبَ النّفسِ. فَكَيفَ كانَ سيَتصرَّفُ بعدَ أن يُخبِرَهُ مَرزوقٌ بمَوضوعِ الجِنّيِّ والكنزِ؟ أتخيَّلُ. وأكتُبُ.

7 ماذا طَلبَ الجِنّيُّ إلى مَرزوقٍ، كي يَسمحَ له بأَخذِ ما يُريدُ؟

8 هَل كانَ بإمكانِ مَرزوقٍ مساعَدةُ عَليٍّ البَغداديّ قبلَ أن يَأْتيَ هَذا الأخيرُ إلى «القاهرةِ» ويلقاهُ مَرزوقٌ مُصادَفةً؟ كَيفَ كانَ بإمكانه ذلكَ؟

9 «المالُ لا يوجدُ ليُجمَعَ، بَل ليُنفَقَ في ما يَنفعُ النّاسَ» أُعبِّرُ عَن رأيي في هَذهِ الجُملةِ.

10 لماذا، في رأيي، وُصِفَ الجِنّيُّ بالطّيِّبِ في العُنوانِ؟ أَقترحُ عنواناً جديداً للقصّةِ.

11 هَل أَعجَبَتْني القصّةُ؟ لماذا؟

1 أتخيَّلُ وأَكتبُ قصّةً جديدةً عنوانُها «الجِنّيُّ» أُخبِرُ فيها كَيفَ جاءَ الجِنّيُّ، ولماذا كانَ يَحرُسُ كنزَ عَليٍّ البَغداديِّ، وأَذكُرُ ماذا حَلَّ بالجِنّيِّ بعدَ عَودةِ الذّهبِ إلى صاحبِه.

2 أُجري بحثاً عن كَرَمِ الضّيافةِ لَدى أحدِ قدماءِ العَربِ (حاتم الطّائيّ).

3 أَرسُمُ. أُلوِّنُ وأُلصقُ لأُظهِرَ الجِنّيَّ كَما أَتخيَّلُه أنا أمامَ صَناديقِ الذّهبِ

قِدْرٌ وحَصى

أكتشفُ وأتوقّعُ

أكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ.

1 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجدُها مُناسِبةً لموضوعِ القِصّةِ:

تَتحدَّثُ قِصّةُ «قِدرٌ وحَصىً» عَن:

- رجلٍ يُرْزَقُ بِبنتَينِ تَوأَمَينِ، فيُسمّي البنتَ الأولى قِدرَ والبنتَ الثّانيةَ حَصى. ☐
- امرأةٍ تُقدّمُ لجارتِها قِدراً مليئةً بِالطّعامِ فتُعيدُها لها الجارةُ مليئةً بالحَصى. ☐
- امرأةٍ تَطبخُ الحصى في قِدرٍ مِن شدّةِ الفقرِ لتُسكِتَ أولادَها. ☐

2 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أَجدُها صَحيحةً:

- عندَما يَحتاجُ الإنسانُ الفقيرُ يجبُ أَنْ يَشكُوَ أمرَهُ للحاكمِ، فيُساعدُهُ. ☐
- الحاكمُ الجيّدُ هو الّذي يَتفقّدُ أحوالَ شعبِهِ بنفسِهِ ويَكتشفُ مَن هو المُحتاجُ. ☐
- بعضُ الفقراءِ يَمنعُهم حياؤُهم وعزّةُ نَفسِهم من طلبِ المساعَدةِ. ☐
- يَتّصلُ الحاكمُ بشعبِهِ ويُعاملُه بتواضعٍ ويَخدمُ مَصالحَهُ. ☐

3 أقرأُ التّعابيرَ التّاليةَ وأحاولُ أن أتوقّعَ أحداثَ القصّةِ، مُستعيناً بكلٍّ مِن هذهِ التّعابيرِ بحَسَبِ تَسلسُلِها. لا أنظرُ إلى الصّورِ... ليسَ بعدُ

ليلةٌ باردةٌ - خيمةٌ مضاءةٌ - أصواتُ أولادٍ - أمٌّ وخمسةُ صِبيانٍ - جوعٌ - تُحرِّكُ ما في القِدرِ وتُعيدُ الغطاءَ - رجلٌ متلفِّعٌ بعَباءةٍ سوداءَ - قدرٌ فيها حَصىً في ماءٍ يَغلي.

4 أتأمّلُ رسومَ قصّةِ «قِدْرٌ وحَصىً» وأحاولُ أن أسرُدَ القصّةَ كما أتوقّعُها مِن خلالِ الرّسومِ لكنْ... مِن دونِ قراءةِ النّصِّ... ليسَ بعدُ...

أحلِّلُ وأستنتجُ

1 أربُطُ ما في العمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِنَ العمودِ الثّاني:

المكانُ ▪	▪ يَصيحونَ
الأعرابُ ▪	▪ تَكشِفُ القِدرَ وتُحرِّكُ ما فيها
الإمرأةُ ▪	▪ عُمَرُ بْنُ الخطّابِ
الزّمانُ ▪	▪ «أهلُ الوَبَرِ»
الأولادُ ▪	▪ في «المدينةِ المنوّرةِ»
الزّائرُ اللّيليُّ ▪	▪ في ليلةٍ باردةٍ

2 أضعُ دائرةً حولَ صفاتِ الخليفةِ الّتي استنتَجْتُها مِنَ القصّةِ:

مغرورٌ	قاسٍ	طيّبُ القلبِ	كسولٌ	مُتَواضعٌ
مُتَعالٍ	كريمٌ	حكيمٌ	عنيدٌ	ذكيٌّ

3 أذكُرُ تصرُّفاتِ الخليفةِ الّتي أعجبَتْني في القصّةِ.

أُعبِّرُ

في أيّامنا هَذِه، هَل يُمكنُ للحاكمِ أن يَطّلعَ على أحوالِ شعبه بنفسه؟ كيفَ يُمكنُه هَذا؟ أتخيّلُ وأكتبُ ماذا كانَ سيحلّ بالمرأةِ وأولادِها لو لَمْ يُساعِدْها الخليفةُ.

4. لماذا، في رأيي، حملَ الخليفةُ كيسَ الطّحينِ، وساعدَ على إشعالِ النّارِ، وحضّرَ الطّعامَ وأطعمَ الأولادَ بنفسِه؟

5. ما صِفاتُ المرأةِ الّتي اكتشَفْتُها في النَّصِّ؟

6. أذكرُ هَل زُرتُ يوماً حيّاً فقيراً؟ ماذا رأيْتُ هناكَ؟ وبماذا شعرْتُ؟ لو كُنتُ أنا مكانَ الخليفةِ في ذَلكَ اليومِ، فماذا كُنتُ أحضرْتُ للمرأةِ من طعامٍ؟

7. هَل يُمكنُ لشخصٍ غنيٍّ أن يَرى ما يُعانيهِ الفقراءُ إذا لم يُلاقِ أحدَهُم؟ كيف؟

8. أتخيّلُ حِواراً بينَ الأمِّ وأولادِها في بدايةِ القصّةِ.

9. رأى الرّجلُ حالَ المرأةِ وأولادها، خرجَ ورفيقَهُ مِنَ الخيمةِ. أسرَعا وغابا لبعضِ الوقتِ. أتخيّلُ الحِوارَ بينَهُما وماذا فَعلاهُ قبلَ أن يعودا إلى السّيّدة.

10. أتخيّلُ وأصِفُ الأولادَ الجِياعَ وهُم يَرَوْنَ الطّعامَ ويأكلونَهُ، وأذكُرُ التّعليقاتِ الّتي يُمكِنُهُم أن يقولوها، ثُمّ أذكُرُ شعورَ الأمِّ وردّةَ الفعلِ عندَها تُجاهَ ما قامَ به الرّجلُ الغريبُ لمساعَدتِها.

11. أُمثّلُ أحداثَ هَذهِ القصّةِ مع إضافةِ ما تخيّلْتُه من حِواراتٍ وأحداثٍ إضافيّةٍ.

12. هَل أعجبَتْني هَذهِ القصّةُ؟ لماذا؟

[illegible]

1. أَرسُمُ، أُلوِّنُ وأُلصقُ لأُظهِرَ الخيامَ الّتي يَسكُنُها البَدْوُ معَ خَيمةِ المرأةِ وأولادِها كَما وُصِفَتْ في بدايةِ القصّةِ.

2. أُساعدُ محتاجاً أَعرِفُه وأُقدِّمُ له شيئاً أختارُه، مَهما كانَتْ قيمتُه الماديّةُ. فالمهمُّ هو فكرةُ العطاءِ (مَوادُّ غذائيّةٌ، ملابسُ، قصّةٌ، لُعبةٌ...).

3. أُجري بَحثاً عَن حياةِ البَدوِ.

جابرُ عثَراتِ الكِرام

أكتشفُ وأتوقّعُ

أكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قِراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنرَ...

1. أضعُ إشارةَ √ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجِدُها مُناسِبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدَّثُ قِصّةُ «جابرُ عَثَراتِ الكِرامِ» عَن:

- شخصٍ كريمٍ يَملِكُ حِصاناً يَقَعُ ويَتعثَّرُ عندَما يَجري. ☐
- شخصٍ يُساعِدُ النّاسَ الّذينَ ساءَتْ أحوالُهُم. ☐
- اسمِ قائدِ جيشٍ قادَ معركةً ضدَّ جيشِ الفُرسِ وانتصرَ بفضلِ شجاعتِهِ. ☐

2. أضعُ إشارةَ √ في المُربّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أَجِدُها صَحيحةً

- عندَما يَفقِدُ الإنسانُ كلَّ ما لَدَيهِ مِن مالٍ، يَقِفُ أصدقاؤه إلى جانِبِه دائماً. ☐
- يُساعِدُ الحاكمُ المُحتاجينَ والفقراءَ مِن مالِ الخزينةِ ومِن مالِهِ الخاصِّ. ☐
- عندَما يُساعِدُ شخصٌ الفقراءَ مِنَ الأَفضلِ أَن لا يَذكُرَ اسمَهُ. ☐
- على الإنسانِ أَن يُكرِمَ مَن أَحسنَ إلَيهِ ويَرُدَّ له الجميلَ. ☐

أحلّلُ وأستنتجُ

1 أَربُطُ ما في العمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه منَ العَمودِ الثّاني:

«الرَّقّةُ»	والي «الجزيرةِ» الجديدُ
خُزَيمَةُ بْنُ بِشرٍ	في «سوريا»
سليمانُ بْنُ عبدِ المَلكِ	الخليفةُ
«الرّملةُ»	والي «أرمينيا» و«أَذربيجانَ» الجديدُ
جابرُ عَثَراتِ الكِرامِ	في «فَلسطينَ»
	عكرِمةُ الفيّاضُ

2 ما الأسبابُ الّتي قَد تكونُ قد أَدَّتْ إلى إصابةِ خُزيمةَ بْنِ بِشرٍ بالفَقرِ الشّديدِ بعدَ أن كانَ غنيّاً؟

3 «لَم يَجِدْ بينَ أصحابِه الّذينَ قاسَموه نَعيمَهُ فيما مضَى، مَن يَلتفتُ إليهِ أو يفكّرُ في إنقاذِه». أُعبّرُ عَن رَأيي في هَذهِ الجُملةِ مُتخيّلاً مَواقفَ واجهَها خُزَيمةُ بْنُ بِشرٍ مع أصحابِه، وأدَّتْ إلى شعورِهِ بالخَيبةِ.

أُعبّرُ

مَن هو، في رَأيي، الصّديقُ الحقيقيُّ؟ وما صِفاتُه؟ هَلِ الصّديقُ هو الّذي يُشارِكُني في أفراحي فقَطْ؟ لماذا؟

4 كيفَ يُمكنُ للرَّجلِ الّذي ساعدَ خُزَيمةَ بْنَ بِشرٍ في بدايةِ القصّةِ، أَن يَكونَ قَد عَرَفَ بالفَقرِ الّذي أَصابَهُ وهو لا يَعرِفُه؟

5 ما الّذي يَدفعُ شخصاً إلى مُساعدةِ شَخصٍ آخَرَ لا يَعرِفُه؟

6. «... فليسَ مِن عادةِ الأُمويّينَ أنْ يتواضَعوا ويَتفقّدوا رعاياهُم ليلاً كما فعلَ بعضُ الخلفاءِ الرّاشدينَ». أستنتجُ مِن هَذه الجُملةِ بعضَ صفاتِ الخُلَفاءِ الأُمَويّينَ، وبعضَ صفاتِ الخُلَفاءِ الرّاشدينَ لأَفهمَ القصدَ مِنَ المقابَلة.

7. أذكُرُ كيفَ تبدّلَتْ أحوالُ خُزيمَةَ بْنِ بِشرٍ بعدَ حُصولِه على المالِ؟

8. في رَأيي، هَل تَعلّمَ خُزَيمَةُ درساً ممّا حصلَ له؟ أُعلّلُ إجابَتي.

9. أضعُ دائرةً حَولَ صِفاتِ عِكْرِمَةَ الفَيّاضِ الّتي استَنتَجْتُها مِنَ النّصِّ.

أنانيٌّ	غبيٌّ	طيّبُ القلبِ	مُبذِّرٌ	مُتواضِعٌ
بخيلٌ	كريمٌ	مُحبٌّ للظّهورِ	إنسانيٌّ	جبانٌ

أُعبّرُ

لَو كُنتُ مكانَ عِكْرِمَةَ بْنِ فيّاضٍ، فَهَلْ كُنتُ تَصرَّفْتُ مِثلَهُ؟ لماذا؟

10. في رَأيي، لماذا لَم يُخبِرْ عِكْرِمَةُ خُزَيْمَةَ بأنّهُ هو الّذي ساعدَهُ عندَما قرّرَ سَجنَهُ؟

11. أتخيّلُ الحوارَ بينَ الرَّجلينِ لو أخبرَ عِكْرِمَةُ خُزَيمَةَ بالحقيقةِ، وأُمثِّلُ.

12. أُعبّرُ عَن رَأيي في القصّةِ. ما الّذي أَعجبَني فيها وما الّذي لَم يُعجِبْني؟

[illegible]

1. أُجري مقابَلةً لمُمثّلٍ عَن جمعيّةٍ خيريّةٍ، وأَسألُه عَنِ المُتبرّعينَ الّذينَ يَرفضونَ ذكرَ أسمائِهم، وهَل هُم كُثُرٌ أو هم قلّةٌ. أُحاولُ مِن خلالِ الأسئلةِ تحديدَ الأسبابِ الّتي تَدفَعُ أشخاصاً للتّصرُّفِ بِهَذا الشّكلِ (تحضيرُ الأسئلةِ مُسبقاً).

2. أتبرَّعُ بمبلغٍ ماديٍّ، ولَو بسيطاً، لشخصٍ مُحتاجٍ باسمِ متبرّعٍ مجهولٍ أي مِن دونِ ذكرِ اسمي. أَذكُرُ شُعوري.

الوزيرُ والثّومُ

أكتشفُ وأتوقّعُ

أكتشفُ القصّةَ قبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ...

1 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُها مناسبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدَّثُ قصّةُ «الوزيرُ والثّومُ» عَن:

- وزيرٍ يَستخدِمُ الثّومَ للتّخلُّصِ مِن شخصٍ يَغارُ مِنهُ. ☐
- وزيرٍ يَكرَهُ طعمَ الثّومِ فيَمنعُ طبّاخَهُ مِن استِخدامِهِ. ☐
- أميرٍ يَكرَهُ رائحةَ الثّومِ فيَمنعُ زراعةَ الثّومِ في إمارتِهِ. ☐

2 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

- هَذهِ القصّةُ خياليّةٌ. ☐
- هَذهِ القصّةُ واقعيّةٌ. ☐

3 أقرأُ التّعابيرَ التّاليةَ، وأُحاولُ أن أتوقّعَ بعضَ أحداثِ القصّةِ، مُستعيناً بكلِّ هَذهِ التّعابيرِ بحَسَبِ تَسلسُلِها. لا أنظرُ إلى الصّورِ... ليسَ بعدُ...

الوزيرُ – مُنزعِجٌ – غَيرةٌ – بَدويٌّ – صديقُ الخليفةِ – حيلةٌ – دعوةٌ لتناولِ الطّعامِ – البَدويُّ الضّيفُ – طعامٌ كثيرُ الثّومِ – نصيحةٌ – الخليفةُ يَكرهُ رائحةَ الثّومِ – قصرُ الخليفةِ – البَدويُّ يَكرهُ رائحةَ فمِ الخليفةِ.

أحلّلُ وأستنتجُ

1 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

- لماذا عادَ بدرُ الدّينِ إلى دارِهِ مُنزعِجاً؟

لأنَّ الخليفةَ طَردَهُ. ☐

لأنَّ البَدويَّ يُريدُ التّخلّصَ مِنهُ. ☐

لأنَّ الخليفةَ أَصبحَ متعلّقاً بالبَدويِّ. ☐

- ما السّببُ في شعورِ بدرِ الدّينِ تُجاهَ البَدويِّ؟

الخوفُ. ☐

الغَيرةُ والحَسدُ. ☐

الخوفُ على مَصلحةِ البلادِ. ☐

- لماذا دعا الوزيرُ البَدويَّ لتناولِ الطّعامِ عندَهُ؟

ليَتعرّفَ به ويَتقرّبَ مِنهُ. ☐

ليَعرفَ أسرارَ الخليفةِ مِنهُ. ☐

ليُنفّذَ خِطّةً وَضعَها للإيقاعِ به. ☐

2 أستنتجُ مِنَ النّصِّ لماذا أُعجِبَ الخليفةُ المُعْتَصِمُ بالبَدويِّ فاتّخذَهُ صديقاً له، ثُمّ وزيراً؟

3 هَل أَحسنَ الخليفةُ التّصرّفَ عندَما طَلبَ قطعَ رأسِ البَدويِّ؟ لماذا؟

4 هَل يَستحقُّ البَدويُّ الموتَ بسببِ الكَذبةِ الّتي أخبرَها الوزيرُ للخليفةِ؟

أُعبّرُ

ما المقصودُ بـ «يَجبُ أَن أَتغدّاهُ قَبلَ أَن يَتعشّاني»؟ أَشرحُ مَعنى هَذا القولِ كما جاءَ في القصّةِ. أُعطي أمثلةً عَن مواقفَ مُعيّنةٍ مَرَرْتُ بها تُناسبُ هذا القولَ.

5 «اعتقدَ بدرُ الدّينِ أنَّ في الرّسالةِ أمراً بجائزةٍ كُبرى أَو بمالٍ كثيرٍ..». أُبدي رأيي في بدرِ الدّينِ وفي تَصرُّفِهِ عندَما عَرضَ إيصالَ الرّسالةِ بنفسِهِ. لماذا؟

6 أَتخيّلُ نهايةَ القصّةِ لَو لَم يَعرِضِ الوزيرُ إيصالَ الرّسالةِ بدلاً مِنَ البَدويِّ.

7 «كم مِن حُفرةٍ يَحفرُها الإنسانُ لأخيهِ فيَقعُ فيها». أُعبّرُ عَن رَأيي في هَذا القولِ وهَل حقّاً مَن يَحفِرُ الحفرةَ يَقعُ فيها دائماً؟

أنطلقُ مِنَ القِصّةِ

1 أَرسُمُ، أُلوّنُ وأُلصِقُ لأَصنعَ لَوحةً تَتضمّنُ رُموزاً تُستخدَمُ لِمَنعِ الحَسَدِ.

2 أُجري بَحثاً عَنِ الثّومِ، وأُعدّدُ فوائدَهُ الصّحّيّةَ.

3 أَذكُرُ بعضَ الأَطباقِ الّتي يَدخُلُ الثّومُ في إعدادِها.

4 أَسألُ وأَجمعُ بعضَ الوَصفاتِ الطّبيعيّةِ الّتي تُساعِدُ على التّخلُّصِ مِن رائحةِ الثّومِ.

محتوى الكتاب

نورُ النَّهارِ